

فلسفة الإلحاد...
مقاربات نقدية
فلسفة الإلحاد عند دوكينز

إعداد

د. عبد الرحمن أبو المجد
أستاذ مشارك



الملخص

كيف حاول ريتشارد دوكينز تقديم ملخص كتابه للمراهقين والشباب لأجل تشكيكهم في إيمانهم، واستدراجهم للإلحاد الجديد، ولم يكتف بذلك، بل حاول جاهدًا تشجيعهم لاكتساب الخبرة الحيوية الكافية، التي تؤهلهم وتحقق لهم التميز بين أقرانهم، ويسهل عليهم تجنيد غيرهم للإلحاد والدعاية له؟ حاولت الورقة الإجابة على هذا السؤال الرئيس، استهلت بتمهيد حول أسس فلسفته، ووقفت على أهم هجماته فضلًا عن جل استدلالاته العلمية والفلسفية، واستخدمت الورقة المنهج الوصفي التحليلي، وفندت زيف مغالطاته الفلسفية والعلمية، وخلصت إلى أهم الاستنتاجات الرئيسية، التي يمكن اختصارها بأن دوكينز، يهاجم الأديان بشراسة، ليفسح للإلحاد مساحات لكأن الحاجة إليه ضرورة، أمام هؤلاء المغيبين فكريًا، والمهزوزين إيمانًا، يستخدم كمًا كبيرًا من المغالطات المنطقية بطريقة سريعة ليسهل عليه تمريرها، فضلًا عن تمرير بعض الحقائق العلمية التفسيرية، وتوظيفها لإثبات أنها لا تخدم إلا التطور وتنسجم مع رؤيته، قامت الورقة بتفنيد جل استدلالاته الفلسفية والعلمية.

الكلمات المفتاحية: ريتشارد دوكينز، المغالطات المنطقية، الحقائق العلمية، الإلحاد.

Abstract

How did Richard Dawkins attempt to present his book summary to teenagers and young adults in order to cast doubt on their faith and lure them into the new atheism? Not only did he do that, but he also tried hard to encourage them to gain sufficient vital experience that would qualify them and enable them to stand out among their peers, making it easier for them to recruit others to atheism and promote it? The paper attempts to answer this central question. It begins with an introduction to the foundations of his philosophy, examining his most important attacks and most of his scientific and philosophical arguments. The paper uses a descriptive and analytical approach, refuting the falsity of his philosophical and scientific fallacies, and arrives at the most important main conclusions, which can be summarized as follows: Dawkins fiercely attacks religions to create space for atheism, as if it were a necessity. He uses a large number of logical fallacies in a quick manner to facilitate his passage, in addition to presenting some interpretive scientific facts, employing them to prove that they serve only evolution and are consistent with his vision. The paper refutes most of his philosophical and scientific arguments.

Keywords: Richard Dawkins, logical fallacies, scientific facts, atheism.

المقدمة

يبدأ دوكينز كتابه بتناول كيف بدأت الحياة، وكيف يعمل التطور وكيف نشأ عالمنا في هذا الكتاب الجديد، الذي أطلق عليه اسم "النسخة الصغيرة" لكتابه "وهم الإله"، مجرد إعادة صياغة للاستدلالات الموجودة في ذلك الكتاب، وكذلك كثير من القصص والرسوم التوضيحية، بعض ادعاءات دوكينز لا تزال محل نزاع، ويمكن تقديم بدائل، لكن دوكينز يحاول تقديم آراء وإن كانت مقبولة علمية بشكل عام يحاول أن يجعلها تخدم التطور، ويفترض أنه يسمح لجمهوره الشباب بفرز التفاصيل الدقيقة والخلافات في وقت لاحق، وعلى الرغم من أن تعميماته ليست المشكلة الوحيدة في كتابه، جملة الأخطاء جسيمة، لاسيما ما يتعلق بالعلم والفلسفة والتاريخ، يستطيع المتتبع لكتبه وأساليبه، بأن يرصد تناقضاته مع أفكاره، ومع ذلك لا يجد حرجًا، جادل في كتابه، بأن فرضية ذكاء الإله الخارق أمر مستبعد، خاصة وأنه يمكنه استماع لملايين الدعوات في الثانية الواحدة وإجابتهم في الكون في الماضي والحاضر والمستقبل، أمر معقد بشكل يبعث على السخرية.

يستبعد دوكينز ذلك لمغالطاته، المثير للسخرية أنه يقيس قدرة الله "سبحانه وتعالى" بقدرات البشر المحدودة، وفي كتابه (صانع الساعات الأعمى)، جادل بأن الحياة معقدة للغاية بحيث لا يمكن أن تنشأ إلا عن طريق التطور، والانتقاء الطبيعي، واعتبر نفس هذه الحجة دليلاً دامغاً على عدم وجود الصانع، بدأ كتابه بفصل بعنوان "الكثير من الآلهة!" ثم "ولكن هل هذا صحيح؟"، ثم "الأساطير وكيف تبدأ؟"، ثم "الكتاب الجيد؟" سخرية من الكتاب المقدس، ثم "هل نحتاج إلى الله لكي نكون خيرين؟"، ثم "كيف نقرر ما الجيد؟" ثم "بالتأكيد يجب أن يكون هناك مصمم؟"، ثم "خطوات نحو اللا احتمالية"، ثم "البلورات وألغاز الصور المقطوعة"، ثم "من الأسفل إلى الأعلى أو من الأعلى إلى الأسفل؟"، ثم "هل تطورنا لنكون متدينين؟" هل تطورنا لنكون لطيفين؟، والفصل الأخير بعنوان "خذوا الشجاعة من العلم".

يتكون هذا الكتاب من جزأين في ستة فصول لكل منهما: الجزء الأول بعنوان وداعًا للإله، تناول فيه اختلاف الأديان، ووصف تنوعها بالحماقة، ووضح الجزء الثاني، الموسوم بعنوان التطور وما بعده، أن العلم جعل آلهة الأديان المختلفة غير ضرورية في أحسن الأحوال، راهن على تطور القيم الأخلاقية، في الفصل العاشر ركز على تطور نظرية التطور الكبرى على أيدي دوكينز، وأكد بأنهم كما طورا القيم الأخلاقية التي كانت متوارثة، وما أدركه داروين أنك لست بحاجة إلى محدد بشري، وأن الطبيعة تقوم بالمهمة من تلقاء نفسها إذا لم تكن ملحدًا، فلماذا تكون مؤمنًا؟

وهذه مغالطة واضحة تسمى مغالطة المأزق المفتعل ليس من السهل تغطية جل جدلياته العلمية، لذا نركز على أهم استدلالاته التي حاول بها أن يقوي حججه ودعوته الإلحادية.

مشكلة البحث واسئلته

بإيجاز يمكن عرض مشكلة البحث، يلاحظ أن كتاب دوكينز الأخير لم يتم تناوله بالنقد، ويمكن توضيح مشكلة البحث بتناول كتاب دوكينز، ومحاولة الإجابة عن الأسئلة التالية:

1. ما كتاب دوكينز الأخير؟
2. ما يحتويه من مغالطات منطقية وعلمية؟
3. وكيف يتم تفنيد مغالطاته العلمية والفلسفية؟

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تغطية ما يلي:

- A. استشراف كتاب دوكينز الأخير.
- B. فحص كتاب دوكينز الأخير للوقوف على ما فيه من مغالطات.
- C. التأكد من قوة الرد على مغالطاته وتفنيدها.

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في محاولة البحث تغطية جل ما في كتاب دوكينز

الأخير، والوقوف على ماهيته وأنواع المغالطات فيه، وفحصها تفكيكاً وتحليلاً، للوقوف على جل أنماطها، وأغراضها ومن ثم ترتيب دحضها وتفنيدها في ترتيب يقارب من أنموذج أمثل، وتوفير مادة علمية خصبة تعمق الإيمان وتكسب القراء مهارات النقد، وتفنيذ المزايدات، وذلك إثراء للمعرفة الموضوعية، وتكوين خلفية خصبة تحقق للمسلم الثقة عند المناقشة مع الآخر حول الإلحاد الجديد ورموزه تحديداً، والفكر الإلحادي عمومًا.

أسباب اختيار الموضوع

وقع الاختيار على هذا الموضوع، لاختبار فرضية طالما استوقفت الباحث وظلت تؤرقه وهي: أن ما يستخدمه دوكينز من استدلالات علمية وفلسفية استدلالات ليست موضوعية، وللتأكيد على ذلك ينبغي الوقوف عليها ومعرفة ماهيتها وأنواعها.

حدود البحث

تقتصر حدود البحث على تغطية جل كتاب دوكينز الأخير، ومناقشته مناقشات موضوعية، وذلك لتقديم رؤية موضوعية حوله.

مصطلحات البحث

استحدث دوكينز مصطلح ميم، والفكرة ليست جديدة، يقول جون لوران أن المصطلح استمد من عمل ريتشارد سيمون- عالم الأحياء الألماني -، الذي نشر كتابه Die Mneme في سنة ١٩٠٤، (ظهر هذا الكتاب بالإنجليزية سنة ١٩٢٤ باسم Mneme)، يناقش هذا الكتاب التناقل الثقافي للخبرات، مع رؤى موازية لرؤى دوكينز، وُجد أيضاً مصطلح Mneme في كتاب موريس ماترلينك "حياة النمل البيض" الصادر عام ١٩٢٦، ويصف جيمس جليك مفهوم دوكينز عن الميم بأنه "اختراعه الأكثر شهرةً، وهو أكثر تأثيراً من الجين الأناني ويوظفه في دعوته للإلحاد فضلاً عن الهجوم على التدين¹ عامة، والإسلام

1- Gleick, James, (2011) The Information: A History, a Theory, a Flood. Pantheon, p.269.

خاصة .

الأدب النظري الدراسات السابقة :

الله ليس وهماً، كتاب الدكتور شيزا علي لن تتحدث فيه عن أن الله ليس وهماً فحسب، لكنها تتحدث أيضاً عن طريقة استدلال طبية مسلمة قدمت أدلة قوية تثبت الإيمان بالله تعالى، ففي ظل الظروف العادية التي تعيشها مع عائلتها في نيوزيلندا- ولا سيما عندما انضمت إلى منتدى نقاش على الإنترنت يُدعى "أوفكر" مجتمع صغير نسبياً على الإنترنت- اندهشتُ جداً من كثرة وجود الملحدون الذين ينسبون أنفسهم إلى العلم، إنهم مؤثرون ومسموعون جداً، ويدعون بحماسٍ وقوةٍ لما يعتقدون، في البداية اعتنت بقراءة حججهم، وكانت مندهشةً تماماً: كيف يعتقدون بقوة فيما يقولوه؟ قدّمتُ حججها لمواجهتهم، ودحضت حججهم؛ وتحولت إلى التصدي للإلحاد منذ ذلك الوقت، ترى أن الإلحاد الجديد أو الإلحاد المتشدد (مثل ميليشيا) نشأ خلال السنوات الأولى من القرن الحادي والعشرين، وانتشرت حركته في أنحاء العالم بسرعة كبيرة، "الملحدون الجدد" نشروا الكتب، وألقوا المحاضرات العامة والمحادثات على شبكة الإنترنت، وأشركوا معهم العقول الشابة، وتم تمجيد حججهم باستخدام العلم، وغالباً ما يتم ذلك بطرق مضللة، وينظر الكثير إلى كلامهم على أنه نضال ضد المذاهب الدينية والدين، ربما اشتعلت الرياح الأولى في أوروبا، ولكن الآن انتشرت عبرت المحيطات... وتفسيرات الفيزياء، كلُّ نقطة تشير إلى وجود الخالق في كلِّ الطرق التي ننظر إليها، الذكاء الذي صمم به هذا الكون، يدل على وجود الخالق، ولا مجال للمعرفة البشرية يمكن أن يخبرنا به بأفضل من علم الفلك، ترى أن القرآن الكريم كتاب الله، إذا قرأت آياته بعقل مفتوح، وفهمت بشكل صحيح، فإن الكتاب علاج للإلحاد، الكون نفسه، كما ذكر مراراً وتكراراً في القرآن الكريم، فالكون يحمل علامات الخالق في كل مكان ننظر إليه، هذه العلامات بسيطة للفهم وواضحة جداً للبعض، في حين يجادل بعضنا الآخر في أنها ليست واضحة تماماً،

وعلى سبيل المثال: شيء بسيط جدًا مثل الثابت الرياضي (باي pi) قيمة رياضية تقريبية (علامة تمثل رياضياً بـ 22/7) التي نستخدمها في حساباتنا، هي أيضًا شهادة على كونها مخلوقة، (باي pi) هي علامة على استخبارات زُرعت في الخلق، لم يطلب من البشر وجودها، وإنها لموجودة ومنذ بداية الزمن، البشر لم يخترعوها، اكتشفوها فقط. مكننا هذا الثابت الرياضي (باي pi) من تعلم الكثير عن الكون، هذه العلامات كثيرة، والأمر متروك للفرد أن يُقدرها على هذا النحو، الله يريد منا أن نتعلم من هذه العلامات، ويذكرنا في عدة آيات في القرآن الكريم أن هناك آيات للناس الذين يعقلون؛ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [النحل: ٦٧]، إن فهم ما يكشف عنه القرآن الكريم وانعكاسه على ما خلق الله يثبت أن الله ليس وهماً، التطور يوصف بأنه عملية تغيير في السمات الحيوانية، لا يمكن أن يكون صحيحًا، ولا يكون بدون هداية من الأعلى، وأعتقد أن القوى الطبيعية يمكن أن تحفز الطفرات العشوائية، ولكن القوى الطبيعية لا يمكن أن توجه التطور، يجب أن يكون هناك قوة عليا تسيطر على اتجاه التطور، يتم صبُّ كل نوع من الأنواع الحيوانية في تصميم معين، ولا يمكن لقوى الطبيعية العمياء مثل الطفرات العشوائية والانتقاء الطبيعي أن تكون قادرة على صنع مثل هذه التصاميم.²

المقدمة

كيف نشأت الحياة بدون خالق، وكيف يعمل التطور وكيف نشأ عالمنا في كتابه الجديد، "النسخة الصغيرة من وهم الإله، مصمم لتثقيف الشباب في الاتجاه المعاكس، كتاب دوكينز بدأ بالفعل في إحداث موجات تشكيك عنيفة بين الشباب، امتدت آثارها حتى آفاق بعيدة على مستوى المعمورة، رغم تناوله بالنقد من قبل المراجعين الدينيين وغيرهم، إلا أن هوس الشباب به كبير لضالتهم الثقافية، وقوة الآلة

2- Sheeza Ali and Abdalrahman Abulmajd discuss God is not a Delusion
Abdur-Rahman Abul-Majd, Published On: 2017/7/4 A.D.
https://en.alukah.net/World_Muslims/7893/0

الإعلامية التي تحسن ترويج الكتاب ودعايته، يؤكد روبرتسون أن حجج "Outgrowing God" مجرد إعادة صياغة لتلك الموجودة في وهم الإله، مثلها مثل العديد من الرسوم التوضيحية والقصص³.

المبحث الأول: فلسفة الإلحاد عند دوكينز

وصف ريتشارد دوكينز⁴ بأنه كاهن الإلحاد الأعظم⁵، قام بتدريس علم الحيوان في جامعة كاليفورنيا في بيركلي وجامعة أكسفورد، وهو مؤلف مشهور ألف العديد من الكتب، منها: "الجين الأناني" و"وهم الإله" وحكاية الأسلاف، وصانع الساعات الأعمى، وقسيس الشيطان، لفترة طويلة قام بتدريس علم الحيوان فأثر عليه تدريسه للعلم وانعكس حتى في ثقافته، فلا يرى فرقاً بين الإنسان والحيوان، وصرح بأنه قرد إفريقي⁶، وأنكرت عليه صحيفة الواشنطن تايمز أن يكون قرداً⁷، وهو أكثر تأثيراً في دعوته للإلحاد، فضلاً عن هجومه على التدين عامة⁸، والإسلام خاصة، من أسف لم يتم حظر موقعه

3- thetimes.co.uk, <https://www.thetimes.co.uk/article>, <https://www.thetimes.co.uk/article/outgrowing-god-by-richard-dawkins-review-dxnsjcdfk>

4- كلينتون ريتشارد دوكينز (Clinton Richard Dawkins)

عالم سلوك حيوان وأحياء تطورية ومؤلف بريطاني، وكان أستاذاً للعلوم في جامعة أكسفورد بين 1995-2008، وزميل فخري لكلية نيو كوليج، برز دوكينز عندما نشر كتابه (الجين الأناني) سنة 1976، أشاع وجهة نظر ارتكاز التطوير على الجينات، وقام بصياغة مصطلح ميم، أسس مؤسسة ريتشارد دوكينز للعلوم والمنطق عام 2006. ولد دوكينز في نيروبي، كينيا فترة حكم الإمبراطورية البريطانية في 26 مارس 1941، نشأ في تربية إنجليزية، اعتنق دوكينز المسيحية خلال مراهقته، نظرية التطور تمثل تفسيراً أفضل من وجهة نظره لنشأة الحياة، عندها أُلحد، وأسس «مؤسسة ريتشارد دوكينز للمنطق والعلوم» تموّل أبحاثاً تتعلق بالإلحاد، ومواد علمية، ونشر ودعم منظمات إلحادية، اندمجت مؤسسته مع مركز Center for Inquiry في يناير سنة 2016. أما حياته الشخصية تزوج دوكينز ثلاث مرات، وله ابنة وحيدة، تزوج زميلته عالمة سلوك الحيوان ماريانا ستامب في الكنيسة البروتستانتية في إيرلندا سنة 1967، وانفصلا سنة 1984، ثم تزوج إيما دوينز سنة 1984، (أوكسفورد)، وانفصلا أيضاً، ثم تزوج الفنانة لالا وارد، أعلن الزوجان انفصالهما سنة 2016.

5- Quentin Letts, High Priests Of Atheism, Jan 2009 ,15 https://www.forbes.com/14/01/2009/atheist-dawkins-religion-oped-cx_ql_0115letts.html?sh=754564701214

6- Richard Dawkins says I am an African Ape <https://www.youtube.com/watch?v=2ICFnEgx0PI>

7- Washington Times denies that Richard Dawkins is an ape March 2012 ,18 <https://whyevolutionistrue.com/18/03/2012/washington-times-denies-that-richard-dawkins-is-an-ape/>

8- Gleick, James, (2011) The Information: A History, a Theory, a Flood. Pantheon, p.269.

على الإنترنت إلا في تركيا⁹ وباكستان¹⁰.



منهجه.

يمكن بإيجاز حصر منهجه في ثلاثة نقاط رئيسية:

1. ينتقد نقدًا لاذعًا بلا هوادة.
2. يستخدم العلم في استدلالته الإلحادية بما لا يقبل النقاش فيه.
3. يستخدم الفلسفة لاسيما المغالطات المنطقية لنقض وتمرير بعض أفكاره، وتصوراته.



لا يكف عن الدعاية للإلحاد عبر الباصات، ولفت انتباهنا تيم اونيل إلى أن دوكينز يعلم الأطفال، كما أكد بيتر بوغوسيان، مؤلف كتاب دليل الخلق للملحدين¹¹، لا يعتقد بفكرة أنه يمكن ترك الناس توصل إلى استنتاجاتهم الخاصة فكرة جيدة، ولذا يقترح على علماء المعرفة "العلمانيين" ضرورة النزول إلى الشوارع، ومقابلة الناس وتوضيح

9- Riazat Butt (18 September 2008). "Turkish court bans Richard Dawkins website". The Guardian.

10- Pakistan Government Bans Online Political Forum Siasat.pk". 11 Sep 2015. Richard Dawkins' website and the Internet Movie Database (IMDb) were blocked for brief periods in 2013.

11- Peter Boghossian, author of A Manual for Creating Atheists (Pitchstone, 2013) دليل تكوين الملحدين (يشار إليه فيما بعد بـ "الدليل") هو دليل تدريبي لمعالجة "الملوثين" بما يسميه بوغوسيان بـ "فيروس الإيمان"، الكتاب مليء بالأقوال المأثورة، والمبادئ التوجيهية، والاستراتيجيات، نقاط الحديث والأمثلة الديالكتيكية وتحليلات "التدخلات" الواقعية المصممة للتدريس التدريجي، وكيفية مواجهة جيوش المبشرين بغن التدمير، يحلل بوغوسيان الإيمان باعتباره مركبًا فيروسيًا من ميمات مسببة للأمراض المصممة لغرس "إغلاق دوكساستيكي"، من مراكز السيطرة على الأمراض، وهو دليل إرشادي للمواطنين مصمم لتمكين ملايين من المتحمسين للإلحاد لمواجهة الناس في الشارع ومناقشتهم للقضاء على العقيدة.

الأمر لهم، وانتهاز كل فرصة "للتحدث معهم عن الإيمان وتسفيحه لهم بالاستدلالات العقلية.

لذلك يمكن أن تكون بعض ادعاءات دوكينز محل نزاع ويمكن تقديم بدائل، لكن دوكينز يحاول تقديم آراء علمية مقبولة بشكل عام، ويفترض أنه يسمح لجمهوره الشباب بفرز التفاصيل الدقيقة والخلافات في وقت لاحق، هل هذه العدالة كافية؟ وعلى الرغم من أن تعميماته ليست المشككة في هذا الكتاب، وإن تعد من جملة الأخطاء الجسيمة، لاسيما ما يتعلق بالتاريخ (أترك أي أخطاء تتعلق باللاهوت والفلسفة والعلم للآخرين)، فهناك العديد من الأخطاء الفظيعة¹².

من فلسفته العامة وفي كتابه خاصة.

يستطيع المتبع لكتبه وأساليبه، بأن يرصد تناقضات دوكينز مع أفكاره، فقد أعرب عن قلقه إزاء نمو السكاني، ذكر في كتابه "الجين الأناني" بإيجاز النمو السكاني، وأعطى مثالاً لأمريكا اللاتينية، عدد سكانها عند كتابة الكتاب يتضاعف كل ٤٠ عاماً، انتقد أيضاً مواقف الكنيسة الكاثوليكية تجاه تنظيم الأسرة وصرح بأن الذين يمنعون وسائل منع الحمل ويعبرون عن تفضيلهم للطرق الطبيعية للحد من السكان بالمجاعات¹³.

جادل في كتابه "وهم الإله"، بأن فرضية ذكاء الإله الخارق أمر مستبعد، خاصة وأنه يمكنه استماع لملايين الدعوات في الثانية الواحدة وإجابتهم في الكون في الماضي والحاضر والمستقبل، أمر معقد بشكل يبعث على السخرية، يستبعد دوكينز ذلك لمغالطاته، المثير للسخرية أنه يقس قدرة الله بقدرات البشر المحدودة، وفي كتابه (صانع الساعات الأعمى)، جادل بأن الحياة معقدة للغاية بحيث

12- Tim O'Neill, Richard Dawkins teaches the children, November 2020 ,26
<https://historyforatheists.com/11/2020/richard-dawkins-teaches-the-children/>

13- Dawkins, 1989, p.213

لا يمكن أن تنشأ إلا عن طريق التطور، والانتقاء الطبيعي، ونفس هذه الحجة دليلاً دامغاً على وجود الصانع.

كتب هذين الكتابين للكبار، لكنه نشر ملخصاً لهذه الأفكار للمراهقين والشباب في كتابه الذي نتاوله والموسوم بعنوان (التغلب على الإله دليل للمبتدئين¹⁴) التغلب على الإله: دليل المبتدئين. يدرس الحاجة إلى الابتعاد عن الآلهة واعتناق العظمة فهي الحقيقة، يقدم للقراء المراهقين والشباب دليلاً سهلاً في أسلوب منهجي يدغدغ مشاعرهم، يحث المراهقين حساً يدفعهم للاستسلام لأفكاره وتبنيها بقوة، ونشرها في أوساطهم بحماس زائد، يتضمن هذا الكتاب المكتوب بوضوح يشكك في الجزء الأول من الكتاب في الدين، تناول فيه اختلاف الأديان، ووصف تنوعها بالحماسة، ووضح الجزء الثاني، التطور وما بعده، وخلص على أن العلم جعل آلهة الأديان المختلفة غير ضرورية في أحسن الأحوال.

سخافة آلهة الديانات المتنوعة

في الفصل الأول، يكشف دوكينز عن سخافة آلهة الديانات المتنوعة، دون أن يدخر شيئاً، فالكثير من الناس في العديد من الثقافات وعلى مر القرون عبدوا أنواع مختلفة من الآلهة المتضاربة، مثل عبد الرومان جوبيتر، والزرادشتيين أهورا مازدا، البابليين مردوخ، والهندوس كريشنا، وما إلى ذلك دون سبب منطقي، يمكن أن يمتاز واحد عن الآخرين، باستثناءات قليلة، يؤمن الناس تلقائياً ويعبدون الآلهة المجتمعات التي نشأوا فيها، ويتجاهلون أو يهاجمون آلهة المجتمعات الأخرى، ومع ذلك لا يمكنهم أن يكونوا جميعاً على حق! انتبهتم من مغالطته، لا يمكن ان يكونوا جميعاً على حق، خطأ التعميم، إذاً منهم من يكون على حق، الإسلام على حق لأنه الدين الأوحد الذي تؤهله طاقته الإيمانية بالإيمان بجميع الأنبياء، وهذه

14- Richard Dawkins, Outgrowing God: A Beginners Guide, Random House; NO-VALUE edition (October 2019 ,8).

ميزة لا توجد إلا في الإسلام، تلفت الانتباه وتدلل بقوة على أحقيته بالحق والدين.

يحاول أن يتخذ من الخلافات القومية والمذهبية حجة، فكر في القوميين الإيرلنديين، الكاثوليك مقابل البروتستانت الموالين الإيرلنديين، والمسلمين الشيعة مقابل المسلمين السنة، واليهود الإسرائيليين مقابل الفلسطينيين المسلمين، والبوذيين السنهاليين مقابل التأميل الهندوس، وهكذا دواليك... وهذه مغالطة مكشوفة يدحضها التدافع، فالتدافع سنة كونية.

يعترض على تسمية الطفل الدينية، يستنكر أيضًا ممارسة تسمية طفل يبلغ من العمر ثلاث سنوات بالطفل الكاثوليكي، والطفل البروتستانت، والطفل المسلم، والطفل الشيعي، وما إلى ذلك عندما يكونون أطفال، ليس لديهم أدنى فكرة عن السياسة والدين، يبالغ دوكينز، فلدى الأطفال معرفة طفولية لا يمكن إنكارها تتناسب ووعيهم، وتنمو قليلاً بقدر الوعي والتعرض للأوعية الثقافية والاستعداد الفطري والقابلية، المهم أنهى هذا الفصل بملاحظة يأسئة أن مجرد حقيقة أن الإله المسيحي، وجذام إيرلندا، ووحيد القرن الفكري الذي يعيش على بلوتو، لا يمكن دحضها بشكل قاطع، يخطأ الخرافة، باعتبار أن جميعهم خرافات، رأيتم كيف يمرر مغالطاته.

حماقات العهد الجديد

في الفصل الثاني، تناول دوكينز حماقات العهد الجديد، جادل بأن القصص الموجودة في الكتاب المقدس قد كُتبت بعد فترة طويلة من المسيح "عليه السلام"، لذلك حتى لو كان إبراهيم "عليه السلام" في العهد القديم ويسوع "عليه السلام" في العهد الجديد موجودين بالفعل، فإن القصص الكتابية عن حياتهم المهنية مشوهة تمامًا، تمامًا مثل لعبة الهاتف (في الولايات المتحدة) أو الهمسات الصينية (في المملكة المتحدة)، وهذا لا يختلف بشكل رهيب عن الشائعات التي نشأت بشأن اغتيال كينيدي ومأساة 11/9، مغالطة مكشوفة للتعميم، التعميم غير موضوعي، يجرح الإنصاف ويقلل من الموضوعية.

ثم ينتقل لمناقشة الأخطاء الجسيمة في الأناجيل، ثقافته ذات الخلفية المسيحية شجعت كثيرا، استدل بمثل وجود سلالاتي أنساب مختلفتين تماما ليسوع في متى مقابل لوقا ٣، الطريقة التي أخطأ بها متى في اقتباس إشعيا ٧:١٤ خارج السياق كتنبؤ بميلاد يسوع من عذراء، والقصة غير دقيقة تاريخياً لتعداد قيصر أوغسطس في لوقا ٢، يبدأ ببعض الأفكار المقنعة ويحاول الانحراف بها لتمرير وجهة نظره، ينصح دوكينز "عندما يكون لديك خيار من احتمالين، اختر دائما الخيار الأقل معجزة..، ولا يطبق ذلك في اختلافاته التي بينها.

القصص الأسطورية

في الفصل السادس قام بفحص كيف تبدأ الأساطير من خلال تقييم العهد القديم، "قصص آدم وحواء ونوح بأنها ليست قصصا تاريخية، ولا يعتقد أي عالم لاهوت متعلم بأنها كذلك، مثل القصص التي لا تعد ولا تحصى من جميع أنحاء العالم، يزعم بأنها مجرد "أساطير، يقدمها بصورة تقريرية لا تقبل النقاش.

الأفعال غير الأخلاقية

في الفصل الثامن قدم أمثلة عن القصص -التي يعتبرها من وجهة نظره الإلحادية- غير أخلاقية في الكتاب المقدس، "لذلك أمر الله، وَقَفَ مُوسَى فِي بَابِ الْمَحَلَّةِ، وَقَالَ: «مَنْ لِلرَّبِّ فَأَيُّيَّ». فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمِيعُ بَنِي لَدَوِي. فَقَالَ لَهُمْ: «هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: ضَعُوا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ عَلَى فَخِذِهِ وَمُرُّوا وَارْجِعُوا مِنْ بَابِ إِلَى بَابِ فِي الْمَحَلَّةِ، وَاقْتُلُوا كُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ قَرِيْبَهُ». فَفَعَلَ بَنُو لَدَوِي بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى. وَوَقَعَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ رَجُلٍ. وَقَالَ مُوسَى: «امْلَأُوا أَيْدِيكُمْ الْيَوْمَ لِلرَّبِّ، حَتَّى كُلُّ وَاحِدٍ بِإِنِّهِ وَبِأَخِيهِ، فَيُعْطِيَكُمْ الْيَوْمَ بَرَكَتَةً». مِثَالٍ إِضَافِي، " فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لَكِنْ جَمِيعَ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةً

ذكر أبقوهن لكم حيات " (٣١: ١٧-١٨). يعتبر ذلك أفعال غير أخلاقية، كلما كان التهديد أكثر منطقية، اختر الأقل فضاغة، لا ينس من فقرة لأخرى ومن فصل لآخر أن يزودهم بالنصائح والحكم.

تطور القيم الأخلاقية

في الفصل العاشر ركز على تطور نظرية التطور الكبرى على أيدي دوكينز، وأكد بأنهم كما طورا القيم الأخلاقية التي كانت متوارثة، وما أدركه داروين أنك لست بحاجة إلى محدد بشري، وأن الطبيعة تقوم بالمهمة من تلقاء نفسها، وتقوم بذلك منذ مئات الملايين من السنين، في الفصل الحادي عشر يتساءل: هل العالم مصمم؟ كما قال العالم الألماني الشهير هيرمان فون هيلمهولتز-كان طبيبًا وفيزيائيًا رائدًا- ذات مرة أنه لو قدم المصمم له عين الفقاريات لأعادها" قالها غرورًا وصلافة، وبرر أن المصمم يحتاج دليل يشرح فيه كتالوج، تمامًا كما تفعل الساعات.

في الفصل الثاني يفحص غير الاحتمالية "عندما يقول أن شيئًا ما غير محتمل، فإنه يعني أنه من غير المرجح أن يحدث بمحض الصدفة، وأن نمو الخلايا يحدده الحمض النووي، الذي يحدد كيف تطور كل واحد منا من خلية واحدة إلى طفل، ثم تطور إلى ما نحن عليه الآن وبهذا ينكر فكرة الخلق، طيب من خلق الحمض النووي؟!

يصف الاختلافات بين النهجين من أسفل إلى أعلى ومن أعلى إلى أسفل، ليخلص إلى أن التطور الجنيني، عملية تصاعدية، لا يوجد مخطط، تتبع كل خلية في الجنين النامي قواعدها المحدودة، مثل النمل الأبيض الذي يبني كاتدرائية طينية أو الزرزور في قطيع متحرك، يعني ينكر المصمم، باعتبار أن الأمر لا يحتاج إلى مصمم، وحاول أن يخلص من مثال الفهد والغزالة مثالاً يخلص به إلى أن الانتقاء الطبيعي اختيار طبيعي، يمكن أن يفهم "الفهد والغزالة" أيضًا في ضوء التوازن.

ثمان حجج

إذن، ما هي الحجج التي يسعى بها هذا الملحد الشهير جذب عقول الشباب؟

1. إذا لم تكن ملحدًا، فلماذا تكون مؤمنًا؟

وهذه مغالطة واضحة تسمى مغالطة المأزق المفتعل، مغالطة يتم ارتكابها عند إيهام الطرف الآخر بأنه لا يمكن بناء الحجة إلا على افتراض خيارين لا أكثر، أحدهما واضح البطلان لدفعه إلى تبني الخيار الآخر، خبرة الشباب البسيطة، وانبهارهم بثقافة هذا الملحد ومنجزه العلمي، يجعلهم يصدقون مغالطاته، ويقبلونها دون أدنى شك في مناقشتها، وهذه مغالطة التكافؤ الكاذب، حيث يتم المقارنة بين نقيضين الإلحاد والإيمان من أجل إثبات حقيقة ما بشكل خاطئ، وفيها يظهر شيان متناقضان كليًا متكافئين منطقيًا.

لقد آمن الكثير من الناس عبر التاريخ بالعديد من الآلهة، بالنظر إلى أننا لا نؤمن بزيوس وأفروديت، يتساءل دوكينز، لماذا يجب أن نؤمن بالله؟ سؤال وجيه، لكن مقدمته مغالطة مكشوفة، عدم الإيمان بزيوس وأفروديت منطقي، لكن الإيمان بالله منطقي.

كعالم، لن يدعي دوكينز أبدًا أن وجود فرضيات متعددة يجعل من غير المنطقي تصديق فرضية واحدة، بدلًا من ذلك، يتحدث عن الفرضية التي تجعل الملاحظات منطقية على أفضل وجه، حتى ولو افترض خطأً بأنه لا يوجد ما يميز إله الكتاب المقدس عن الآلهة القديمة المزعومة، فقد تفوق التوحيد (المتجذر في إله التوراة والإنجيل) وحتى على ولادة العلم الحديث نفسه.

2. أنت تؤمن بالله فقط لأن والديك يؤمنان.

في سن التاسعة، أدرك دوكينز أنه لو ولد لأبوين من الفايكنج، لآمن بأودين وثور، كانت هذه خطوته الأولى على طريق الإلحاد، حقيقة أننا نتأثر بشدة بثقافتنا وعائلتنا، وهذا ما يجب أن يجعلنا نتساءل عن المعتقدات التي نشأنا عليها؛ لكنها لا تحتاج إلى تشويه سمعتهم، تربي من قبل والدين ملحدين، أطفال دوكينز هم أكثر عرضة لأن يكونوا ملحدين، لكن لا يرى في هذا حجة ضد الإلحاد، وهذه مغالطة،

لأن المقابل الموضوعي أنت ملحد لأن والديك ملحدان.
3. نظرًا لأن الأديان المختلفة تتعارض مع بعضها البعض، فإن دوكينز يدعي "لا يمكن أن يكونوا جميعًا على حق"، وجود العديد من ادعاءات الحقيقة الدينية المتنافسة لا تثبت أنها كلها مخطئة، مرة أخرى، تشبيه الفرضيات العلمية المتنافسة مناسب وتشبيه الأديان المتنافسة غير مناسب.

4. الإيمان بالله طفولي مثل الجذام.
يتمثل هدف دوكينز الخطاب في تقديم الإيمان بالله باعتباره حدثًا مشابهًا للإيمان بالجدام، لكن الإيمان بالله لا يدعي أن هناك مخلوقًا سحريًا يتجول في الكون، ولكن هناك خالقًا مهيبًا للكون، وهذا الادعاء له قوة تفسيرية، يعترف دوكينز بأنه لا يستطيع إثبات الإلحاد، لكن مقارنته تكشف فشله المستمر في فهم الإيمان بالله. يقول بأنه لا يعرف بشكل إيجابي أنه لا توجد آلهة، تمامًا كما أنه لا يمكنه إثبات عدم وجود جنيات....

يلادحظ أن الفشل في دحض شيء ما ليس سببًا جيدًا لتصديقه.
قال تعالى: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٨٨].

إن الإيمان بالخالق العقلاني الذي صنع الكون وفقًا لقوانين عقلانية فرضية يقوم عليها المشروع العلمي الحديث بأكمله، أخبرني بيتر بسي أثناء الحوار بأنه يعتقد أن الكون منظم بطريقة ذكية، وبأنماط رياضية ضرورية ليعمل بشكل مطلق، وأن الكون يحتاج إلى سبب أول وهو أمر مهم أيضًا، والسمات المادية التي تظهر وتُعد جزءًا من الكون، يتم اختيارها ضمن نطاقات ضيقة؛ بحيث تكون ملائمة، من أجل ظهور حياة ذكية متقدمة في داخل الكون، ولا يمكن لأحد إطلاقًا أن يكون قادرًا على التنبؤ من خلال المبادئ الفيزيائية الأولى بما حدث وسيحدث في الكون، كل هذا يجعل الشعور واضحًا بأن هناك مصمم ومبدع لهذا الكون، فيزياء الكم هي فرع من فروع الفيزياء، ويمكن القول أنها هي الآن الفيزياء التي تعرف بالفيزيائيات، ولكن تفسيرنا لفيزياء الكم من الواضح جدًا أنه ما زال قاصرًا؛ لأنه لا توجد

إلى الآن أية فلسفة مقبولة عالمياً لتفسير فيزياء الكم، وحتى الآن يجري الاعتماد على فيزيائيات تقوم على أسس غير مؤكدة إطلاقاً، وهي تُعد بياناً للإيمان دون أي أسس محددة تحديداً جيداً.¹⁵

يوصي الشباب ويغلف أوامره في أساليب مفضوحة، "إذا كان والداك يؤمنان، فربما ستفعل ذلك، لكن اتبع الحقائق، وسوف تتخلص من الإيمان بالله مثلما تتخلص من حب الشباب.

المغالطة هنا، بالطبع، تصور الإيمان بالله كعنصر عرضي آخر مرحلي في سلسلة من العناصر الطارئة، وكما يضعها روبرت شورت في رده البليغ عن دوكينز: الله للكبار، يمكن تليخ موقف دوكينز على أنه يركز على "القياس المنطقي المراوغ"¹⁶، إذا كان ريتشارد دوكينز يحب الحقائق كثيراً، فلماذا لا يستطيع فهمها بالشكل الصحيح؟

هدف البروفيسور ريتشارد دوكينز إنقاذ الأطفال والشباب من الإيمان"، وبصفته عالماً للآشوريات، فقد غطى وجهه براحة يده عدة مرات خجلاً، لأن ما وضعه دوكينز من أن قصة نوح في العهد القديم مأخوذة من أسطورة بابلية، أسطورة أوتابيشتيم، والتي بدورها مأخوذة من ملحمة جلجامش السومرية، أخطاء فاضحة ارتكبتها، لسوء حظ دوكينز، أنه بعد إن افترض أمره قام بإزالتها... لكن تعال إلى دوكينز، هذا أمر محرج للغاية بالنسبة للرجل الذي أخبر للتو أنه يريد "تخليص العالم من جميع الادعاءات التي لا تستند إلى أدلة". "حسناً، نحن نعلم أن دوكينز قد أصيب بالارتباك، لذلك ربما كان يقصد أن يقول إن بعض قصص الفيضانات الأخرى (كان هناك القليل منها) كانت "أقدم عمل أدبي في العالم"، وقد تمت كتابته قبل ألفي عام من قصة نوح"، فلا جدل: لم تكن قصة الفيضان "يمكن القول إنها أقدم عمل أدبي في العالم"¹⁷.

15- Abdur-Rahman Abul-Majd, Peter Bussey and AbdurRahman Abou Almajd Modern Physics Point the Way to Belief, Published On: 2017/7/19 A.D. - 1438/10/24 H. https://en.alukah.net/World_Muslims/7935/0/

16- <https://www.churchtimes.co.uk/articles/-31/2020january/books-arts/book-reviews/outgrowing-god-by-richard-dawkins>

17- John Sax bee, Outgrowing God, by Richard Dawkins, 31 JANUARY 2020

حدد هيث وايت Heath-Whyte أخطاء أخرى: يخلط دوكينز بين الحيوانات في قصص فيضان جلجامش و Genesis ، ويدعي أن أسطورة الفيضانات السومرية، مثل قصة سفينة نوح، تنتهي بقوس قزح، "لا يوجد قوس قزح مذكور في أي قصة فيضان لا في بلاد ما بين النهرين، ولا في أي مكان آخر، وأضاف أن أستاذ أكسفورد السابق أخطأ في الفهم العام للعلوم، وفي تعريف إله سومري¹⁸.

يحتاج المصممون إلى شرح، تمامًا كما تفعل الساعات، لكن إذا فكرنا في الأمر بعناية أكبر، يمكننا أن نرى أن الله نفسه متساوٍ مع ساعة ويليام بالي، كل شيء معقد بما فيه الكفاية، لتصميم الأشياء يجب أن تصل متأخرًا في الكون، أثبتت حجة صانع الساعات وجود الله "سبحانه"

time men could vote at 21. The United States gave women the vote in 1920 (finally catching up with various individual states within the Union). French women couldn't vote till 1945. And Swiss women not till 1971. As for Saudi Arabia, don't even ask! The point is that something changes, something spreads 'in the air' such that, as the decades go by, the things that people find acceptable change. Dramatically quickly. Before women had the vote in Britain, nice,

ولكن عندما يتم فهمها بشكل صحيح، فإن نفس

الحجة تذهب في الاتجاه المعاكس تمامًا¹⁹.

المرأة

يبدأ بطرح سؤال: هل تصدق متى سمح للمرأة بالتصويت لأول مرة؟ أعطت الولايات المتحدة النساء حق التصويت في عام ١٩٢٠، وفي بريطانيا اكتسبت النساء نفس حقوق التصويت التي كان يتمتع بها الرجال في سنة ١٩٢٨، ولم يكن بإمكان المرأة الفرنسية التصويت حتى سنة ١٩٤٥، والمرأة السويسرية لم تصل إلا سنة ١٩٧١، أما المملكة العربية السعودية فلا تسأل! النقطة المهمة هي أن شيئًا ما يتغير في المملكة العربية السعودية،

<https://www.spectator.co.uk/article/if-richard-dawkins-loves-facts-so-much-why-can-t-he-get-them-right>

18- John Sax bee, Outgrowing God, by Richard Dawkins, 31 JANUARY 2020

<https://www.spectator.co.uk/article/if-richard-dawkins-loves-facts-so-much-why-can-t-he-get-them-right/>

19- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.92

فهذا مجرد شيء ما ينتشر "في الهواء"²⁰.

من الإنصاف أن يكتب أن النساء في المملكة العربية السعودية استطعن التصويت والترشح في الانتخابات منذ ديسمبر ٢٠١٥²¹، لكنه لا يريد إلا الإساءة للمملكة بطريقة مؤسفة، ولا يقصد من وراء ذلك إلا الإساءة للإسلام، فالمملكة هي الدولة العربية الوحيدة التي تلتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية.

من تصرفاته غير المسؤولة والمشينة

تعد جل تصرفات الملاحدة، تصرفات خلقية مستهجنة، في عام ٢٠١٤ صورت كاميرا المراقبة أن مراهقًا يتبول في خزان مياه للشرب في أمريكا، لذلك من الطبيعي أن اتخذت هيئة المياه قرارًا بتصريف مياه الخزان، تصور أن دوكينز لا يرى قرار هيئة المياه قرارًا طبيعيًا، ولا يقدم النصيحة لهذا المراهق ولا يوبخه على سلوكه المشين، ولا يعتبر هذا السلوك المشين قبيح ومرفوض، لا يعترض إلا على تنظيف الخزان وتجفيفه²².

وليدل على إمكانية فعل الخير، ضخم ما قام به الملحدون في زلزال جزيرة هايتي سنة ٢٠١٠، قال: مؤسستي الخيرية الخاصة، مؤسسة ريتشارد دوكينز للعقل والعلم، هرع إلى إنشاء مؤسسة خيرية خاصة أطلقوا عليها اسم المعونة الخيرية لغير المؤمنين (NBGA)، قاموا بتجنيد عشرات المنظمات الإلحادية والعلمانية والمتشككة لتنضم إليهم في مناشدة المال من الملحدين واللاأدريين وغيرهم من الملحدين، آلاف من الملحدين في ثلاثة أيام، جمعوا ٣٠٠٠٠٠ دولار، أرسلوا كل بنس منها إلى هايتي، فضلاً عما أرسل في الأسابيع اللاحقة²³، بهذا الرقم الهزيل، حاول أن يثبت أن الملحدين في جميع أنحاء العالم خيرون، ولم يكتف بذلك دليلاً بمثال آخر، فقد استشهد على خيرية

20 - Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.66

21- cnn.com, <https://arabic.cnn.com/saudi-arabia-women-voting>, 2015/8/21

22- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.122

23- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.53

الملحدين بنزلاء السجون، انتقى الفترة بعناية، بدلاً من أن يأخذ متوسط عينات عشوائية، أخذ عينة وحيدة انتقائية، المهم المساجين من يوليو ٢٠١٣، تشير إلى: أن المدانين في السجون الفيدرالية في الولايات المتحدة، جاء ترتيبهم ٢٨٪ من السجناء من المسيحيين البروتستانت، و ٢٤٪ من المسيحيين الكاثوليك، و ٥٪ من المسلمين، ومعظم الباقين من البوذيين والهندوس واليهود والأمريكيين الأصليين والمجهولين، ونسبة الملحدين؟ ٠,٧٪.

هذا المثال الانتقائي لا يبرهن على أن الملحدين أقل إجرامًا من المتدينين، وأردفه بفقرة ضاغطة ومشجعة: "بالطبع أنا وأنت أذكي من أن نؤمن بالله، لكننا نحن نعتقد أنها فكرة جيدة إذا فعلها الآخرون! صديقي الفيلسوف دانييل دينيت يسميها "الإيمان بالإيمان" عدم الإيمان بالله، الإيمان بالإيمان أمر جيد، وحتى عندما تحدوا رئيسة الوزراء الإسرائيلية آنذاك جولدا مئير لتقول ما إذا كانت تؤمن بالله، أجابت: أنا أؤمن بالشعب اليهودي، والشعب اليهودي يؤمن بالله²⁴. مغالطات مكشوفة، بسهولة يمكن تمريرها وخداع المراهقين والشباب بها، لسطحية أفكارهم، وضحالة خلفياتهم الثقافية، لا سيما في العالم العربي والإسلامي، غالبية الشباب متوسط التعليم ومسطح الوعي، مهزوز العقيدة، أي دعوة تستهويه وتستقطبه.

24- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.54

المبحث الثاني: انطباعات دوكينز حول القرآن والسنة.

غَيْرَةَ اللَّهِ

قال سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ عَنْهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: اتَّعَجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ، فَوَاللَّهِ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ اللَّهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا، وَمَا بَطَّنَ، وَلَا شَخَّصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ، وَلَا شَخَّصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُدْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللَّهُ الْمُرْسَلِينَ، مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ، وَلَا شَخَّصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحَةَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَّ اللَّهُ الْجَنَّةَ. [وفي رواية]: وَقَالَ: غَيْرَ مُصْفِحٍ وَلَمْ يَقُلْ عَنْهُ²⁵.

وغيرة سعد بن عبادة غيرة إنسانية نبيلة، وهذه الغيرة ضد الدياثة، والديوث هو الذي لا غيرة له على زوجته، والغريب أن هذه المفردة لا مؤنث لها بالعربية، وهي مرفوضة رفضاً قاطعاً في الإسلام، لأنها تحرم صاحبها من الجنة، لكن غيرة الله سبحانه ليست كغيرة البشر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللَّهِ أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ» متفق عليه. والغيرة: بفتح الغين، وأصلها: الأنفة²⁶.

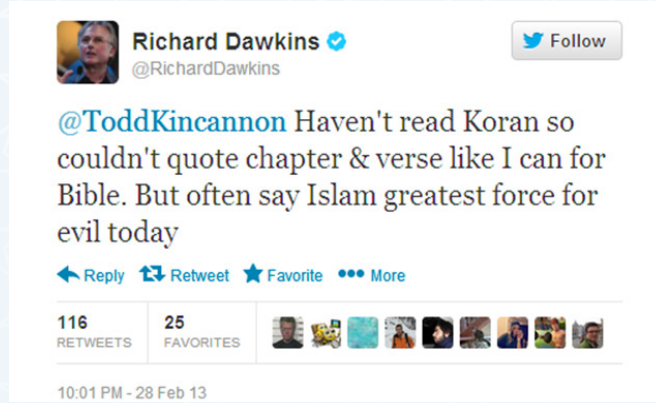
قوله: "محارمه"؛ أي: محارم الله. والغيرة صفة حقيقية ثابتة لله "عز وجل" ولكنها ليست كغيرةتنا، بل هي أعظم وأجل، والله "سبحانه وتعالى" بحكمته أوجب على العباد أشياء، وحرم عليهم أشياء، وأحل لهم أشياء²⁷. ودكينز من فصل لآخر يعيد ويزيد بأن الله غيور، بمفهوما البشري للغيرة البشرية باعتبارها خلق ذميم، ليس بمعنى غيرة الله بالمفهوم الإلهي أي غيرة الله على ما حرم الله، بل واتهم

25- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 229/9

26- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان الطبعة الأولى، 1410 / 1990، ص 147

27- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1426 هـ، 1 / 496 - 498

الله "تعالى الله عما يصفون" بأنه شخصية خيالية سواء تصدق أو لا تصدق، فلا يزال بإمكانهم الحكم على أفعاله هل جيدة أو سيئة، وجاء بقصص أيوب وتضحية إبراهيم، واتهم دوكينز الشخصية الإلهية بأنها ليست قاسية فقط ولكنها غير آمنة، وأن الله غيور²⁸، الرب إله غيور منتقم. الرب ينتقم ويغضب. (نادوم ١: ٢). لا تعبدوا أي إله آخر، فإن الرب اسمه غيور هو إله غيور. (خروج ١٤: ٣٤). إله المعارك المتعطش للدماء... وكتب يشوع²⁹.
وراح يرددها من فصل لآخر³⁰، حتى تترسخ كأنطباع لا يتزحزح لدى المراهقين والشباب.



تداول على القرآن

لم يقرأ القرآن ولكنه يقول أن الإسلام أعظم قوة للشر³¹، اختزل دوكينز القرآن بأنه مشتق جزئياً من الكتب المقدسة اليهودية³²، وسفة العهدين، بما تناوله من تناقضات شجعت على المزايدة، واتهم توحيد المسيحيين والمسلمين المعاصرين أمر مشكوك فيه، وبرر ذلك بأنهما يؤمنان بشيطان شرير يسمى الشيطان في

28- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.66

29- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.45-44

30- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.42-41

31- Richard Dawkins has not read the Quran, how can he criticize Islam

Thread starterManinthemirror Start dateMar 2013 ,30

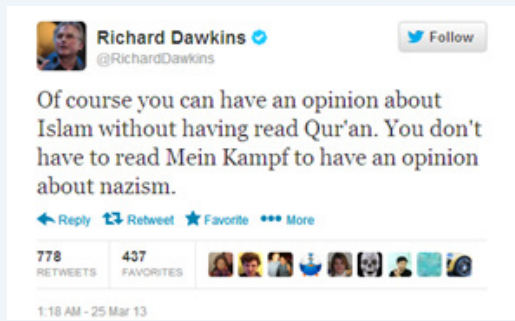
<https://www.neogaf.com/threads/richard-dawkins-has-not-read-the-quran-how-can-he-criticize-islam.532278/>

32- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.42

كل من الإسلام والمسيحية، وعلى الرغم من أنهما يتعارضان مع بعضهم البعض، لذلك لا يمكن أن يكونا "الإسلام والمسيحية" على حق، القرآن أسوأ لأن المسلمين يأخذونه حرفياً³³، ولم ينس بأن يمثل الإسلام بداعش والقاعدة، واتهم محمد "صلى الله عليه وسلم" بالتناقض، والقرآن المكي به أشياء لطيفة، والقرآن المدني به أشياء فظيعة³⁴، هكذا مرر آراءه بصورة تقريرية وكأنها حقائق موضوعية لا تقبل المزايدة ولا النقاش.

رأيت كيف صاغ دوكينز مغالطته، وكيف اتهم العقيدة، إن كانت مغالطاته مكشوفة، إلا أنه لا يمكن أن يفندها ويدحضها كل مسلم، لكن لا يفرق المراهقون بين الإيمان بالله ربًا، والإيمان بوجود الشيطان كمخلوق، ويصدقون تقاريره التي اتهم بها القرآن، والإسلام ومحمد "صلى الله عليه وسلم" بأنها حقائق ثابتة.

درس جنكينز الحروب في القرآن والكتب المقدسة، ثم قام بالمقارنة، وخلصت نتائجها إلى أن الحرب في القرآن حربًا دفاعية وفي الكتاب المقدس إبادية، وأعلن ذلك في مقابلة معه في الإذاعة الوطنية العامة في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ٢٠١٠م، وأضاف إن العنف الدموي في القرآن أقل بكثير من دموية الكتاب المقدس، وإن القرآن أقل عنفًا من الكتب المقدسة؛ إذ تدعو التعليمات الصريحة الواضحة في العهد القديم إلى الحرب، باعتبارها حرب إبادة جماعية، إلا أن القرآن لا يدعو إلى الحرب، وإذا اضطرته الظروف لخوضها، فهي لا تكون إلا حربًا دفاعية³⁵.



33- Dawkins, *Outgrowing God*, 2019, p.53

34- Dawkins, *Outgrowing God*, 2019, p.59

35- Philip Jenkins and AbdurRahman Abou Almajd in dialog about Interfaith Dialogue. Abdur-Rahman Abul-Majd, Published On: 2012/11/19 A.D. - 1434/1/5 H. https://en.alukah.net/World_Muslims/1531/0

رسول الله "صلى الله عليه وسلم"

لا يذكر دوكينز احترام رسول الله "صلى الله عليه وسلم" للأطفال، ولا تعلق الأطفال برسول الله "صلى الله عليه وسلم" وحتى قبل البعثة، زيد بن حارثة "رضي الله عنه" أثر أن يكون عبدًا لمحمد، من أن يرجع أميرًا مع أبيه وأمه في ديار بني كلب التي نشأ فيها، وتكرمة لزيد ما كان من محمد إلا أن أعلن لأهل مكة وعند الكعبة بأن زيدًا هذا ابني يرثي وأرثه، واستمر زيد يلقب زيد بن محمد إلى أن نزلت سورة الأحزاب.

وعن أنس بن مالك "رضي الله عنه" قال: كان رسول الله "صلى الله عليه وسلم" يدخل علينا ولي أخ صغير يُكنى أبا عمير، وكان له نغر يلعب به، فمات فدخل عليه النبي "صلى الله عليه وسلم" ذات يوم فرآه حزينًا، فقال: ما شأنه؟ قالوا: مات نغره، فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير³⁶. يدل على تواضع النبي "صلى الله عليه وسلم" ومداعبته للصغار، والمُزاح معهم مما يدخل السرور عليهم. والنغير: طائر يشبه العصفور.

ولا يمكن أن يذكر لهم ما رواه أنس بن مالك "رضي الله عنه" قال: دخلنا مع رسول الله "صلى الله عليه وسلم" على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذ رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إبراهيم فقبَّله وشمَّه، ثم دخل عليه بعد ذلك وإبراهيم يجودُ بنفسه، فجعلتُ عينا رسول الله "صلى الله عليه وسلم" تذرفان! فقال له عبدالرحمن بن عوف: وأنت يا رسول الله؟ فقال "صلى الله عليه وسلم": "إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون".

وكان ذلك في شهر ربيع الأول سنة ١٠ للهجرة، وكان عمره ستة عشر شهرًا.

ولا يذكر لهم ما قاله رسول الله "صلى الله عليه وسلم" عندما انكسفت الشمس يوم وفاة ابنه إبراهيم، عن المغيرة بن شعبه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات

إبراهيم فقال الناس كسفت الشمس لموت إبراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم فصلوا وادعوا الله³⁷.
وما قاله رسول الله "صلى الله عليه وسلم" حقيقة علمية ذكرها قبل أن يصل العلم إليها بقرون، متوقع ألا يذكر لهم دوكينز مثل هذه الأحاديث، عندما لم يجد غايتها، قام بوضع حديث، قال النبي محمد: الشمس تغرب في مستتقع³⁸.

الفطرة.

على المطلق يولد المولود على الفطرة

حديث يولد على الفطرة عن أبي هريرة "رضي الله عنه" قال: قال النبي "صلى الله عليه وسلم": "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء"³⁹.

والحديث المتفق عليه قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟ حَتَّى تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجْدَعُونَهَا، ثُمَّ قَرَأَ أَبُو هُرَيْرَةَ "رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ": "فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" [الروم: 30]، متفق عليه.

البهيمة ما لا نطق له لما في صوته من الإبهام، لكن خُصَّ في التعارف بما عدا السباع؛ لقوله تعالى: ﴿أَجَلْتُ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ﴾ [المائدة: 40].

أريد بالفطرة الخلقة التي خلق عليها المولود في المعرفة بربه، فكأنه قال: كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه إذا بلغ مبلغ المعرفة

37- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، 354/1

38- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.62

39- البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، صحيح البخاري، 465/1

40- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت 1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان الطبعة الأولى، 1410 / 1990، ص 147

يريد خلقه مخالفة لخلق البهائم التي لا تصل بخلقها إلى معرفة ذلك.

وأنكروا أن يكون المولود فُطر على كفر أو إيمان، أو معرفة أو إنكار، وقالوا: إنما يولد المولود على السلامة في الأغلب خلقاً وبنيةً وطبعاً ليس معها إيمان ولا كفر، ولا إنكار ولا معرفة، ثم يعتقدون الإيمان أو الكفر بعد إذا ميّزوا، واحتجوا بقوله "صلى الله عليه وسلم" في الحديث: (كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء)؛ يعني: سالمة، (هل تحسون فيها من جدعاء؟)؛ يعني: مقطوعة الأذن، فمثل قلوب بني آدم بالبهائم؛ لأنها تولد كاملة الخلق ليس فيها نقصان ولا آفة، ثم تقطع آذانها بعد وتشق وتثقب أنوفها، وكذلك قلوب الأطفال في حين ولادتهم سالمة ليس لهم كفر ولا إيمان، ولا معرفة ولا إنكار⁴¹.

سفينة نوح

اختزال دوكينز القصة في السفينة خطأ جسيم، وتشويه عظيم، لابد من ذكر الأسباب التي حتمت ذلك، لنرى كيف بينها الله سبحانه، قال تعالى: " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢٥) أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْإِيمِ (٢٦) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشْرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِآدِي الرّاي وَمَا نَرِي لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ (٢٧) قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِّنْ عِنْدِهِ فَعُوعِيَتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلْنَاكُمْ هَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ (٢٨) وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِبَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُّلاقُوا رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ (٢٩) وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٣٠) وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٣١) قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا

41- بن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي، الاستذكار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 / 2000، 101/3

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٣٢) قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٣٣) وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَجْرُمُونَ (٣٥) وَأَوْحِيَ إِلَى نُوْحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦) وَأَضْمَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِينَا وَلَا تَخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُخْرَجُونَ (٣٧) وَيَضْمَعْ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنْ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ اقْبَلِي وَغِيضِ الْمَاءِ وَقْضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَذْكُمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْظَمُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي آغُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْعُهُمْ ثُمَّ يَمْسُسُهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤٨) تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٤٩) " سورة هود: ٢٥-٤٩ اضطررت إلى ذكر النص بتمامه، لأنه لوحظ عندما نذكر أرقام الآيات حتى لا نعود إليها، وفرصة لتبيين كيف وضح القرآن الفكرة وجلاها.

وتناول قصة سفينة نوح، بطريقة تجرئ الأطفال على الوقاحة

والتطاول، لماذا كان هناك فيضان عالمي؟ كان الله غاضبًا من كل البشر إلا نوح، لذلك قرر الله أن يغرق كل رجل وامرأة وطفل، بالإضافة إلى جميع الحيوانات باستثناء زوج واحد فقط من كل نوع، أليس ذلك جميلًا؟

ليس دوكينز موضوعي، من الموضوعية أن يبين المشهد من خلال النص التوراتي، ثم يقوم بالتعليق عليه، أما اختصاره بهذه الطريقة المسيئة، فإدانة لموضوعية دوكينز ودليل واضح على التحيز.

أيوب "عليه السلام"

ورد ذكر اسم النبي أيوب "عليه السلام" في القرآن أربع مرات في أربع سور، وصف بأن تميز بالصبر على الابتلاء والرضا بقضاء الله وقدره والتوكل عليه، وأنه نادى ربه أنه مسه الضر، وأنه مسه الشيطان بنصب وعذاب، قال "تعالى": (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ). "سورة الأنبياء: ٨٣"

قال "تعالى": (وَإِذْ كُنَّا عَبْدًا لَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ). "سورة ص: ٤١"

حرض دوكينز بالحاح على كراهية الله "سبحانه" بطريقة منهجة، وقال: ولا شك أنك لن تتردد في أن تقرر بنفسك ما إذا كنت تعتقد بأنه لا يزال من الممكن أن تحب الله على الرغم من كل ما فعله، كما فعل مع رجل يُدعى أيوب وقام بسرد قصة أيوب، ثم علق عليها بأنها قصة أسطورية، مجرد قصة، لم تحدث، كمعظم القصص في الكتاب المقدس أساطير، من الممكن أنه استخدم الخيال لتعليم درس، هذا محتمل تمامًا، لا تزال أعداد من المسيحيين واليهود المتدينين يعتقدون أنها قصة حقيقية، المسلمون المخلصون أيضًا، لأن قصة أيوب موجودة في القرآن، اعتبر أن صبر أيوب على البلاء عيبًا، وأن الاختبار قسوة لا مبرر لها.

ويضيف هكذا قصة نوح، ونفس الأشخاص يعتقدون أن الكتب المقدسة هي أفضل دليل لنا حول كيف تكون صالحًا، كل هذا ويعتقد الناس المخلصون أن الله نفسه هو نموذج جيد للغاية، رأيت

ما يقصده من تكبر بصلافة، رأيتم إلى أي مدى وصل تطاوله.
تضحية إبراهيم بإسماعيل.

قال تعالى: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا آبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)" سورة الصافات: الآيات: ٩٩-١١٣.

لم يذكر في الآيات إسماعيل تحديداً، لأنه معروف بصفته غلام طليم، لذا في البشري الثانية صرح باسم إسحاق، من الموضوعية أن أبين لكم كيف عرض دوكينز قصة الذبيح إسماعيل "إليكم قصة أخرى، قصة مزعجة للغاية، أيضاً عن اختبار الله لشخص ما، ليري ما إذا كان قد أحب الله حقاً، تخيل أن والدك أيقظك ذات صباح عندما كنت طفلاً وقال، "إنه يوم جميل، هل تريد أن تأتي معي في نزهة إلى الريف؟" أنت توافق تماماً، لذا اذهبوا لقضاء يوم جميل معاً، بعد فترة، والدك توقف لجمع الخشب، ثم قام بتكديسه وأنت تساعدك لأنه تستمتع، لكن الآن، عندما تكون النار جاهزة للإشعال، حدث شيء رهيب، غير متوقع على الإطلاق، أبوك يمسك بك، ويرميك فوق كومة الخشب بعد أن قيدك حتى لا تتمكن من الحركة، أنت تصرخ من الرعب، هل سيثويك فوق النار؟ تزداد الأمور سوءاً، يخرج أبوك سكيناً، ويرفعها، وأنت الآن لا تشك، بأن والدك سيذبحك، ثم يشعل النار في جسدك: والدك، الذي حكى لك قصصاً ما قبل النوم عندما كنت صغيراً بأسماء الزهور والطيور، والدك العزيز الذي قدم لك الهدايا، وطمنتك عندما كنت خائفاً من الظلام، كيف يمكن لهذا أن يحدث؟ فجأة توقف، ينظر إلى السماء بتعبير غريب على وجهه كما لو يقوم

بإجراء محادثة مع نفسه، يرفع السكين بعيداً عنك، أنت تحاول أن تستوعب ما حدث، لكنك مشلول للغاية من الرعب والخوف حتى بالكاد تستطيع أن تسمع كلماته، في النهاية فهمك، كل ما فعله لله، أمر الله والدك بقتلك وتقديمك ذبيحة محرقة، لكن اتضح أنها عادلة - اختبار لولاء والدك لله، كان على والدك أن يثبت لله أنه يحب الله لدرجة أنه كان على استعداد لقتلك إذا أمره الله بذلك، كان عليه أن يثبت لله أنه يحب الله أكثر مما يحب ابنه العزيز، عندما رأى الله أن والدك كان مستعداً حقاً، للمضي قدماً في ذلك، تدخل فقط عند الذبح. مسكتك! كذبة ابريل! لم أكن أقصد ذلك حقاً! نعم كانت مزحة جيدة أليس كذلك؟

هل من الممكن تخيل خدعة أسوأ للعب على شخص ما؟ خدعة محسوبة للتخفيف على الطفل من أجل الحياة وتسمم العلاقة بين الأب والطفل إلى الأبد، لكن هذا بالضبط ما يقوله الكتاب المقدس. فعل الله، اقرأ القصة كاملة في تكوين الإصحاح ٢٢. الأب هو إبراهيم، كان الطفل ابنه اسحق، نفس القصة رويت في القرآن (سورة الصافات: ٩٩-١١١). هنا لم يذكر اسم الابن، وهناك تقليد في الإسلام أنه ابن إبراهيم الآخر (من أم مختلفة)، إسماعيل. في النسخة القرآنية، كان لإبراهيم حلم رأى فيه نفسه يضحى بابنه. كان مجرد حلم كافٍ لإقناعه بأن الله يأمره بذلك، وسأل ابنه عن رأيه، والمثير للدهشة أن الابن شجع والده على المضي قدماً وبالتضحى به.

إذا كنت إسحاق (إسماعيل)، فهل يمكنك أن تسامح والدك؟ لو كنت إبراهيم هل يمكنك أن تغفر لله؟ إذا حدث أي شيء من هذا القبيل في العصر الحديث، فإن إبراهيم سيتم حبسه بسبب القسوة الفظيعة على طفله، هل يمكنك تخيل ما سيقوله القاضي إذا قال الرجل، "لكنني كنت أتبع الأوامر فقط." "أوامر من؟" سمعت هذا الصوت في رأسي، "أو" كان لدي هذا الحلم." ماذا ترى، إذا كنت من هيئة المحلفين؟ هل تعتقد أنه كان عذراً مقبولاً بما فيه الكفاية؟ أم سترسل إبراهيم إلى السجن؟

لحسن الحظ، لا يوجد سبب لافتراض حدوث ذلك بالفعل، مثل

معظم القصص في الكتاب المقدس، إبراهيم وابنه مشكوك في وجودهما، هذه القصص مثل قصة ذات الرداء الأحمر⁴² قصة مزعجة جدًا أيضًا، لكن كل ما يعرفه الجميع أنها خيال، إذا يا أطفال ماذا كانت العبرة من هذه القصة؟

العبرة أننا يجب علينا طاعة الأم في أي شيء تحدثنا به، وهذه القصة أيضًا علمتنا أنه يجب ألا نتحدث مع الغرباء أو من لا نعرفهم، لكن المغزى هو أن الكتب المقدسة، سواء كانت خيالاً أو حقيقة، لا يزال يُنظر إليها على أنها كتب صالحة، اختبار الله لإبراهيم هذا الاختبار- لا يسعني الشعور بأن الشخصية الإلهية ليست قاسية فقط ولكنها غير أمينة، لأن الله غيور⁴³.

رب العزة الذي يصف بنفسه رحمته، ولا أحد يستطيع أن يحددها، قال تعالى: ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ سورة الأنعام، الآية (١٤٧).

ودوكينز بكل صلافة يتهمه بالقسوة، كما ترون أبت عليه موضوعيته إلا أن يبين القسوة في أسوأ صورها، وأبت عليه موضوعيته أن يبين الفداء بكبش عظيم!

لا يسمح للمراهقين والشباب بأن يعلموا بأن إبراهيم "عليه السلام" نجاه الله من النار بمعجزة حقيقية، قال سبحانه: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ [الأنبياء: ٦٨ - ٧٠] لو علموا بذلك، لفهموا عظمة التضحية التي قدمها الطفل ووالده، لكنه لا يسمح له إلا أن يريهم إلا ما يري، نفس الرؤية التسلطية الفرعونية،

42- قصة فتاة صغيرة، وفي صباح أحد الأيام، طلبت منها أمها، أن تذهب لزيارة جدتها، وملائت سلة بالفاكهة والطعام لتأخذها معها، وحذرتها ألا تتكلم أبداً مع الغرباء، ردت البنت: لا تقلقي يا أمي، سأكون حذرة، وفي طريقها، استوقفتها بعض الزهور، وأخذت تشاهد الفراشات، وقابلها الذئب وسألها بطريقة ودية وأجابته بأنها في طريقها لرؤية جدتها، ثم تذكرت كلام أمها فأنهت حديثها مع الذئب وأسرعت. سبقها الذئب إلي هناك، طرق باب الجدة برفق، فاعتقدت الجدة أنها حفيدتها، فاجأها بالذئب وحبس الجدة المريضة، في خزانة الملابس، ونام مكان الجدة علي سريرها، وبعد بضع دقائق، طرقت الفتاة علي باب الجدة، سحب الذئب الغطاء فوق أنفه الطويل، وقلد صوت الجدة، وأخذ يسعل لكي تصدقه، وعندما اقتربت، بدأ في مطاردة الفتاة، أخذت تجري وتصرخ بصوت عالي، أخيراً سمعها حطاب في الغابة وأنقذها، وهي ترتجف وتبكي وقالت وقتها أنها لن تتكلم مع الغرباء مرة أخرى.

43- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.42-41

قال تعالى: " قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ
الرَّشَادِ " غافر: ٢٩

وعن كعب وقتادة: لم تحرق النار من إبراهيم إلا وثاقه، وعن المنهال
بن عمرو: قال إبراهيم: ما كنت أيامًا قط أنعم مني في الأيام التي
كنت فيها في النار ⁴⁴،

وقال ابن عباس وأبو العالقة: لولا أن الله عز وجل قال: ﴿ وَسَلَامًا ﴾
[الأنبياء: ٦٩] لآذى إبراهيم برذوها.

وقوله: ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ [الأنبياء: ٧٠]؛ أي:
المغلوبين الأسفلين؛ لأنهم أرادوا بنبي الله كيدًا، فكادهم الله ونجاه
من النار، فغلبوا هنالك ⁴⁵.

غالبًا ما يصف الله في الكتاب المقدس نفسه بالغيرة، حتى أن اسمه
غيور! الله يغار من الآلهة المنافسة، في بعض الأحيان لسبب وجيه،
كما رأينا في الفصل ١، لم يكن العبرانيون الأوائل موحدين تمامًا،
كانوا مخلصين للرب كإلههم القبلي، وعندما صعد موسى -الزعيم
الأسطوري- الجبل ليتحدث مع الله، طالت الفترة وبدأ الشعب
يتساءل، حتى أقنعوا هارون شقيق موسى بالعجل الذهبي، انحنوا
وعبدوا العجل الذهبي، قد يبدو ذلك غريبًا، الشخصية الإلهية ليست
قاسية فقط ولكنها غير آمنة، لأن الله غيور، لما رجع موسى استولى
على العجل الذهبي، وأحرقه، وسدقه، وخلطه مسحوقًا في الماء
وجعل الناس يشربونه ⁴⁶.

هل نحتاج إلى الله لنكون صالحين؟⁴⁷

استهل بالسؤال، وشكك في أن الاحتياج لله في الصلاح، ثم عرج
وطرح سؤالاً آخرًا: هل نحتاج الدين لكي نكون صالحين؟ كاميرا

44- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان،
237 / 4

45- ابن كثير، تفسير ابن كثير، 5 / 351.

46- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.43

47- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.50

التجسس العظيمة (أو كاميرا المراقبة) في السماء⁴⁸.
وماذا لو لم يكن الخوف من الله مجرد الخوف؟ علمتم في المسيحية
والإسلام تقليدياً أن المذنبين بعد موتهم سوف يعذبون إلى الأبد
في الجحيم، يتحدث سفر الرؤيا عن "بحيرة النار المشتعلة"⁴⁹
طيب ماذا لو شاب طرح عليه سؤالاً، ما الإطار المرجعي للصالح؟
لو ترك الأمر للبشر، لاختلّفوا فيه وزايدوا، وما اتفقوا، لذا لابد لله أن
يؤطر لهم الأخلاق، ولا يتركها لأنفسهم.

روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى عن النعمان بن بشير رضي
الله عنه وأرضاه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن أهون
أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع في أخص قدميه جمرة
-أو قال في رواية: جمرتان- يغلي منها -أو منهما- دماغه)، أي: توضع
جمرة تحت الرجل يغلي منها الدماغ،

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ
جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (٥٦) النساء: ٥٦
نقل هذا الحديث، وبين لهم هذه الآية. مثل محاكمة كافكا لا يدروا
لماذا يحاكمون، كان عليه أن يوضح المشهد بموضوعية، لكنه لم
يفعل، يكون للعقاب جمرة ملتهبة توضع تحت قدميه، وعلق على
ذلك تلقى في نيران الجحيم، يكفي أن تكون كافراً!

قال تعالى: "وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (١٢) وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ
وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي سِنِينَ أَنْ
اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ
سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)
يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي
السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ

48- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.51

49- Dawkins, Outgrowing God, 2019, p.52

أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧) وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَفْشِ فِي الْأَرْضِ مَرًّا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩)" سورة لقمان: ١٢-١٩
لله للمن والفضل أن ذكر لنا من حكم لقمان، وكيف نصح ابنه، تأبى على ودوكينز موضوعيته أن يذكر لهم مثل هذه النماذج التي لا تتعارض مع منهجه فقط، بل وتحت على هدمه.

إذا كان الشرك ظلم عظيم، فإن إنكار الله لظلم أعظم.

المنهجية التي كتب بها الكتاب تحت على الانتباه واليقظة، لأنه لا يترك القارئ مجرد متلقي، يخاطبه ليشارك معه، ويضمن استمرار انتباهه، يقول: هل تم تهديدك بنيران الجحيم عندما كنت طفلاً؟ هل صدقت حقا التهديدات؟ هل أنت خائف حقا؟ إذا كنت تستطيع الإجابة بـ "لا" على هذه الأسئلة، فأنت محظوظ، لسوء الحظ، كثير من الناس يستمر في تصديق التهديدات حتى يموتوا، تهديدك بالعقاب بعد موتك بعيد المنال تهديدك بالعقاب وأنت على قيد الحياة أمر معقول، ما رأيك في الأشخاص الذين يهددون الأطفال بالنار الأبدية بعد الموت؟ سؤال يحث على الكراهية، والتنفير.

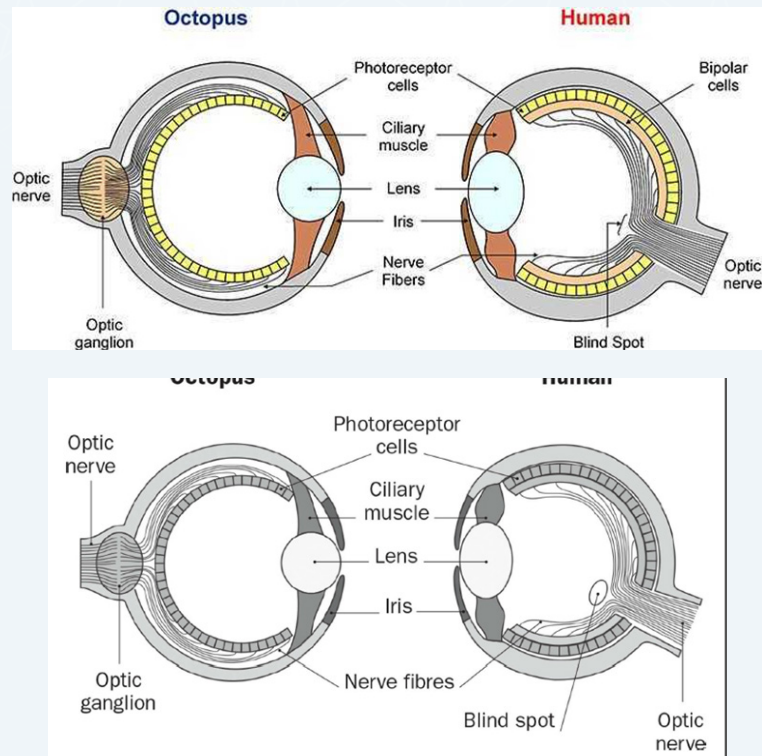
قال تعالى: "فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ (١١٧) إِنَّ لَكَ أَلًا تَجُوعُ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ (١١٨) وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ (١١٩) فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ (١٢٢) قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا يَا تَيْنُكُمْ مَنِي هَدَىٰ فَمَن آتَبَعَهُ هَدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥)" سورة طه: ١١٨-١٢٥

المبحث الثالث: تفنيد بعض مزاعمه العلمية.

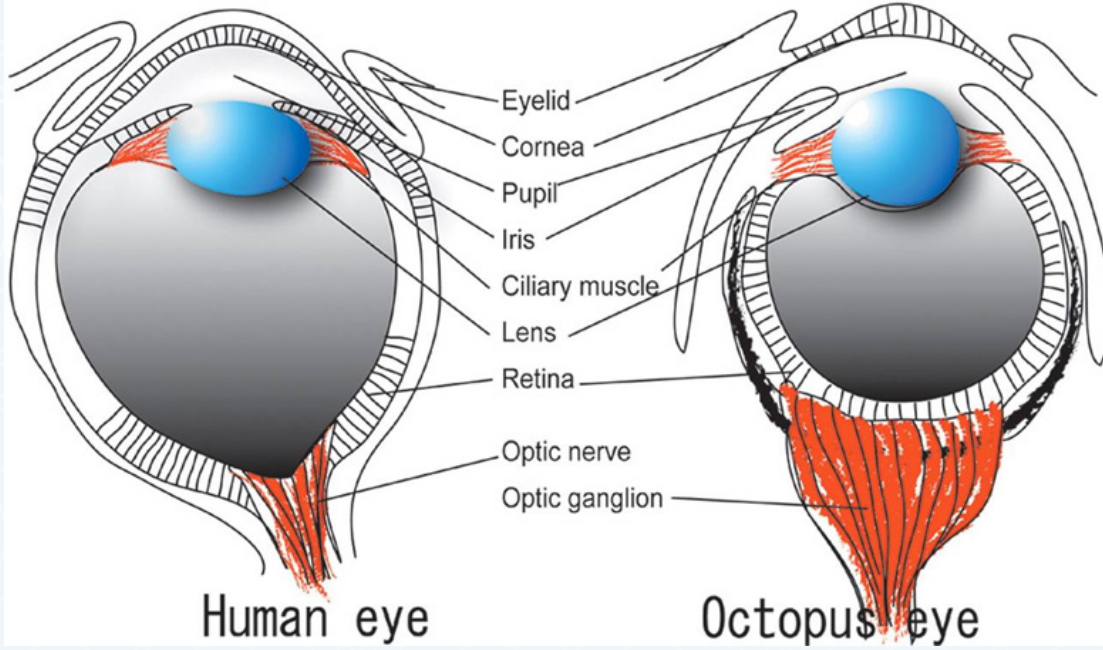
ليس من السهل تغطية جل جدلياته العلمية، لذا نركز على أهم استدلالاته التي حاول بها أن يقوي حججه ودعوته الإلحادية، حاول ريتشارد دوكينز إعادة كتابة "وهم الله" للشباب الذين قد يميلون نحو الإيمان بالله بالفطرة وبدون التفكير في الأمر، من الصعب تتبع من هم الشباب الذين يدورون في ذهنه بالضبط، لذلك في دقيقة واحدة يصعد حججه من التطور وكأنه يقذف بها دفعة واحدة، بقصد الارباك والصدمة، في الجزء الثاني من كتابه، يعيد تأليف عروضه السابقة لعلم التطور بوضوح مميز، مفتاح حجته أن التطور يجب أن ينتقل من البساطة النسبية إلى التعقيد المتزايد، لذلك لا يمكن أن يكون سببها الأول المصمم التنفيذي الله، لأن الظاهرة معقدة، المغالطة هنا، بالطبع، هي أنه يتصور الله كعنصر عرضي آخر في سلسلة من العناصر الطارئة، عندما لا يكون العرض أمرًا ضروريًا يمكن تجاوزه...

تلاعب بالصورة

لا يدخر جهدًا في الفبركة، ولي عنق الحقائق، لتنتظم في استدلالاته،



أول ملاحظة يبدو التلاعب في الصورة التي في كتابه الشكل الصورة الثانية، بالمقارنة يلاحظ بأنها خالية من (Bipolar cells)، وتلاعب في شكل ال (Blind spot) أيضًا⁵⁰، حتى تتماثل العينين تمامًا، ويسهل عليه غرضه. مميزات من عين الأخطبوط أنه لا يوجد لديه بقعة عمياء، هذا يعني أن الأخطبوط يمكنه رؤية كل ما يحدث في بيئته، يقارن بين عين الإنسان وعين الأخطبوط



احتمالية التشابه في الأعضاء بين نوعين مختلفين لا يعني انحدارهما من سلف مشترك، في المقارنة بين عين الإنسان وعين الأخطبوط، رهن على مدى التشابه الكبير بينهما، وتجاهل اختلاف البيئة التي يعيش فيها كلا النوعين، فاختلف البيئة يسقط التشابه، فضلاً عن أن التشابه في حقيقته ليس منسجم تمامًا، لذا لا تصدق أي نظرية من غير دليل، ولا يعد دليلاً على نظرية التطور.

لأن كثيرًا مما تناوله دوكينز خارج تخصصي العلمي، لذا لا مانع من استعارة أفكار من قاموا بالرد علميًا عليه، نوجز من رد روبرت شورت في رده البليغ على دوكينز: الله للكبار⁵¹، يرى بأنه لا يوجد تناقض بين

50- Dawkins, 1989, p.83

51- Rupert Shortt, Outgrowing Dawkins: God for Grown, 2019

قبول نظريات دارون التطورية والإيمان بالله الذي خلق الكون⁵²، لأن الله ليس مديراً دقيقاً يتدخل هنا وهناك، الله صاحب السيادة sovereign، هذا يعني أن لديه سيطرة عامة على كل شيء، لدينا أيضاً إرادة حرة، لكن الله لا يتدخل في التفاصيل الدقيقة لكل فعل أو قرار، على الرغم من أنه يعلم ما تختار أن تفعله في كل موقف! يمكن تلخيص موقف دوكينز على أنه يركز على "القياس المنطقي المراوغ، الفرضية الرئيسية: التطور عن طريق الانتقاء الطبيعي لا يتوافق مع الإيمان بالله الخالق، فرضية ثانوية: التطور عن طريق الانتقاء الطبيعي صحيح، الخلاصة: الإيمان بالله الخالق باطل. كما يوضح روبرت شورت باقتدار، لا توجد حجة واحدة في مستودع أسلحة دوكينز إلا وواجهها الإيمان بالله، ربما من فترة طويلة، وقد واجهها بشكل فعال، هذا الرفض العنيد للانخراط بجديّة مع العديد من الانتقادات لغاراته على الإيمان بالله محير بشكل خاص لمفكر ملتزم بالقوة التفسيرية للتطور ودعم انتشاره في كل مكان، من الواضح أن الشيء الوحيد الذي لا يمكن السماح له بالتطور هو تطوير وجهة نظره الخاصة⁵³.

كثير من حجج شورت التي حشدها ضد دوكينز تضمنها أيضاً كتاب أليستر ماكغراث⁵⁴ "ريتشارد دوكينز، سي إس لويس ومعنى الحياة⁵⁵"، في الفصل الأول يشجع ماكغراث على رؤية العلم والدين، ليس باعتبارهما في حالة صراع مع بعضهما البعض، ولكن كل منهما ينير جزءاً من الحياة، ويمكنه إثراء الآخر، ليخلص في الاستنتاج "البحث عن المعنى" يخرج القارئ بشعور من عدم كفاية العلم وحده لإعطاء

52- Shortt, Outgrowing Dawkins, 2019, p.5

53- Rupert Shortt, Richard Dawkins and the ignorance of 'New Atheism', 18 December 2019. <https://www.spectator.co.uk/article/richard-dawkins-and-the-ignorance-of-new-atheism/>

54- أليستر ماكغراث باحث وكاتب، أستاذ العلوم والدين بجامعة أكسفورد، انتقل ماكغراث إلى مجال اللاهوت المسيحي، بعد أن كان ملحدًا، ماكغراث مفتونًا بتفاعل الإيمان والعلوم والإلهاد، وهو يكتب بانتظام عن هذه الموضوعات

55- Alister McGrath, Richard Dawkins, C. S. Lewis and the Meaning of Life, 2019

معنى للحياة والفضيلة⁵⁶.

نجح في إقامة حوار متخيل بين لويس ودوكينز، وهذا ما أعطى الكتاب قيمة إضافية، مثل ماكغراث نفسه، قام لويس برحلة من الإلحاد إلى الإيمان، على العكس من ذلك يروي دوكينز تحول رحلة مراهق مؤمن إلى ملحد عند بلوغه، المدهش أن نرى كيف تثير هذه الرحلات أسئلة متطابقة حول الله والطبيعة البشرية والإيمان والعلم، لكن الطريقة التي نستجيب بها والإجابات التي نتبناها تعتمد إلى حد كبير على اتجاه رحلتنا، يتطلب التوجه العلمي لدوكينز دليلاً على أن المعتقدات مبررة، مثل تلك الموجودة في العلوم الطبيعية، يتطلب تحول لويس نحو الإيمان ألا نقصر أنفسنا على ما يمكن أن تكشفه العلوم الطبيعية، عندما يتعلق الأمر بالعلاقة بين العلم والدين، فلا داع لافتراض خيار ثنائي، يمكن لكل منهما إثراء الآخر في بحثنا عن معنى الله والكون وكل شيء⁵⁷.

الخلق Creation يكتسب مساحات من التطور.

حاول يدلل ب"تمويه الحيوانات" يرى في التمويه التعقيد المطلق للأجسام الحية، والخلايا العصبية وأن الموضوع يؤكد على التطور وليس على الخلق⁵⁸، كشفت دراسة استقصائية نُشرت في مجلة Scientific American أن عقيدة الخلق - التي تنص على أن أصول البشرية والأرض حديثة وإلهية - تنتشر في أكبر دولة تكنولوجية في العالم بمعدل مقلق، والمزيد من الدول تقيّد تدريس التطور في المدارس، تقول المجلة إن ٤٥٪ من الأمريكيين منزهلين يعتقدون الآن أن الله خلق الحياة في وقت ما، على الرغم من الأبحاث التي أثبتت أن عمر الكون يبلغ ١٣ مليار سنة وأن الرجال والنساء ينحدرون من أسلاف يشبهون القردة.

56- McGrath, Richard Dawkins, C. S. Lewis, 2019, p.58

57- Outgrowing God, by Richard Dawkins, 31 JANUARY 2020, John Saxbee reviews recent books about theism and humanism, <https://www.churchtimes.co.uk/articles/-/31/2020january/books-arts/book-reviews/outgrowing-god-by-richard-dawkins>

58- Dawkins, 1989, p.79



لكن الخلقيين (العلماء الذين يؤمنون بالخلق) حققوا بهدوء سلسلة من الانتصارات في عدة أماكن، أظهر استطلاع Scientific American الذي أجراه لورانس ليرنر، من جامعة ولاية كاليفورنيا، أن نظرية الخلق في الولايات الشمالية مثل إلينوي وأوهايو وويسكونسن قد فرضت سيطرة قوية على التعليم على المستوى المحلي، على الرغم من التقاليد الليبرالية القوية لكل ولاية، وتفكر أوهايو في حظر تدريس التطور، وحتى نيويورك وماساتشوستس تنقلبان ضد التطور، يستخدم الخلقيون بعض التكتيكات الفعالة للغاية، يستهدفون البلديات الصغيرة ويحصلون على مؤيدين من المنظمات المحلية المهمة، ولا سيما مجالس التعليم، ثم يطلقون حملات للمطالبة بوقت متساو لوجهات نظرهم إلى جانب آراء التطور. فضلاً عن التقنية الحديثة التي تتمثل في تعزيز حجة "التصميم الذكي" يمكنك رؤية دليل واضح على عمل الخالق⁵⁹.

الخلق هو الإيمان الديني بأن الطبيعة والكون والأرض والحياة والبشر نشأت من أعمال خارقة للطبيعة من الخلق الإلهي⁶⁰.

تناول في الجزء الثاني من كتابه "التطور وما وراءه" الفصول من 7-12 كثير من الاستدلالات العلمية، حاول أن يوظفها في سياق مضامين فصول كتابه، الفصل السابع بعنوان بالتأكيد هناك مصمم؟

طبعاً يشكك في وجود مصمم متخذاً من صراع الفهد والغزالة رمزية للتطور، الرهان على السرعة، كلما زادت السرعة كلما ازداد الأمل في استمرار الحياة، وهذه السرعة تكتسب في الأجيال القادمة، وبهذا يستمر التقدم وبهذا يثبت التطور، بالنسبة له، الأمر الأكثر إثارة من التمويه، التعقيد المطلق للأجسام الحية، عقلك أكثر روعة، يحتوي على نحو 100 مليار خلية عصبية- متفرعة بشكل متقطع- أشياء مشجرة تحسك على التفكير، تسمع، ترى، تحب، تكره، تخطط لحفل

59- Robin McKie, science editor US schools ban Darwin from class

Sun 24 Feb 2002 <https://www.theguardian.com/world/2002/feb/24/usa.schools>

60- Brosseau, Olivier; Silberstein, Marc (2015). "Evolutionism(s) and Creationism(s)". In Hears, Thomas; Huneman, Philippe; Lecointre, Guillaume; Silberstein., Marc (eds.). Handbook of Evolutionary Thinking in the Sciences. Dordrecht: Springer. pp. 96-881

شواء، تتخيل، تحلم بالمستقبل، يقصد التعقيد المطلق للأجسام الحية يستعصي على الخالق، وبذلك يقترن بالتطور⁶¹. وهذا صنع الله سبحانه: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، **أولاً: هذا لا يثبت التطور، يتجاهل أن ذلك من صميم صنع الله الذي اتقن كل شيء.**

أول شيء يفسح لنفسه ببعض الأخطاء في كتاب المورمون الذي يشرح بالتفصيل أن الأمريكيين الأصليين ينحدرون من بني إسرائيل الذين هاجروا إلى أمريكا الشمالية حوالي ٦٠٠ قبل الميلاد، كما لو لم يكن الأمر واضحاً، تظهر أدلة الحمض النووي بشكل قاطع أن هذا غير صحيح."

كل الأجزاء الأخرى من الجسم الحي، تتطور من خلية واحدة عن طريق العمليات من التطور الجنيني. ويشرف على التطور الجنيني الحمض النووي، عبر الإنزيمات، لو خلق الله ألوان متوهجة أو صنع أجنحة صغيرة، فعل ذلك بالتلاعب في نمو الجنين، في الوقت الحاضر نحن نعلم أن هذا يعني التلاعب بالحمض النووي (الذي يتلاعب بعد ذلك بالبروتين، وهكذا دواليك، بطرق المبينة في الفصل ٩)، وإذا كان - وهذا صحيح بالفعل - فهذا هو الانتقال الطبيعي (بشكل غير مباشر)⁶². في هذا لم يتم إلا بشرح دور الحمض النووي، وحاول استبداله بالخالق، لكنه المسؤول الأوحد في الخلق.

اتخذ من حكم الدماغ مثل "كن لطيفاً مع الجميع" يكون بمثابة "كن لطيفاً مع أقاربك جينياً" لا تزال كامنة في أدمغتنا، هذا جزء من التطور الدارويني الذي يجعلنا نميل إلى أن نكون ودودين مع الآخرين، لسوء الحظ، هناك وجه آخر للعملة، في أدمغة أسلافنا قاعدة "كن معادياً لأي شخص لم تقابله من قبل" كذلك "كن معادياً لأي شخص ليس قريباً". أو "كن معادياً لأي شخص ينظر نظرة تختلف جداً عن وجهة نظرك، يمكن أن توفر قواعد الدماغ هذه الأصول البيولوجية للتحيز العنصري، أو العداء لأي شخص يُنظر إليه على أنه ال "آخر"، مثل

61- Dawkins, 1989, p.79

62- Dawkins, 1989, p.102

المهاجرين الجدد، قواعد الإبهام يقدمها الدماغ البشري، يتمتع البشر بقوة عقلية، خاصة بمساعدة اللغة، ليعلموا بالفعل من يرتبط بمن، قاعدة الدماغ "كن لطيفاً مع الجميع" يمكن أن تحل محلها قاعدة دماغية محددة: "كن لطيفاً مع الأفراد الذين تعرفهم في الواقع أنهم أقاربك"⁶³

لا يطبق ذلك، ولا يتبع التطور، ولن يكون لطيفاً مع المتدينين. يبخس العلماء حقوقهم، يزعم أن عالم الرياضيات اليوناني Aristarchus (حوالي 310-230 قبل الميلاد) أول من أدرك أن الأرض تدور حول الشمس، هذه الحقيقة الجريئة تم نسيانها لقرون حتى أعاد اكتشافها نيكولاس كوبرنيكوس في بولندا (1473-1543)⁶⁴، لا ينصف الموضوعية، قبل نحو ألف عام تقريباً من مجيء نيكولاس كوبرنيكوس طوّر العالم المسلم نصير الدين الطوسي (1201-1274) نماذج للكواكب يضع الشمس في مركز النظام الشمسي بدلا من الأرض، الطوسي وضع تصوراً للشمس في مركز النظام الشمسي قبل 943 سنة على قيام العالم كوبرنيكوس بهذا الأمر⁶⁵

صراع الخلق والتطور في مجال الفيزياء

حاول جاهداً أن يستحوذ على الفيزياء بلا منازع، يمتلك الفيزيائيون اليوم فكرة جيدة عما حدث في بدايات تاريخ الكون، بعبارة "مبكراً جداً" أعني العودة إلى أول جزء صغير من الثانية بعد ولادة الكون، إذا كان كوننا بالفعل واحد من المليارات في كون متعدد، عباد الله في الوقت الحاضر (المتعلمون، على أي حال) تخلوا عن العالم الحي كدليل على الخالق. هذا لأنهم يفهمون الآن أنه فيما يتعلق بالحياة، يقدم

63- Dawkins, 1989, p.118

64- Dawkins, 1989, p.124

65- informationisbeautiful.net <https://informationisbeautiful.net/>

Did you know the work of the astronomer Copernicus is based on the work of Muslim astronomers, such as Nasir al-Din al-Tusi? 13 December 2021

<https://www.christies.com/features/-5minutes-with-the-al-Tusi-astronomical-manuscript1-9141-.aspx>

في هذا الموقع نسخة من الكتاب المخطوط يدفع مبلغ مال عظيم

التطور الدارويني شرًا كاملًا، لقد تحولوا، بدلًا من ذلك، إلى أنواع أخرى من الدعوى بيأس⁶⁶.

وهذا زعم باطل فقد تناقشت مع بيتر بسي حول الفيزياء الحديثة نقطة الطريق إلى الإيمان، فهو يعتقد أن العامل الأكثر أهمية هو أن الكون منظم بطريقة ذكية، وبأنماط رياضية ضرورية على ما يبدو؛ بُغية جعل الكون يعمل بشكل مطلق، وأن الكون على ما يبدو يحتاج إلى سبب أول وهو أمرٌ مهم أيضًا، والسّمات المادية التي تظهر وتُعد جزءًا من الكون، يتم اختيارها ضمن نطاقات ضيقة؛ بحيث تكون ملائمة، من أجل ظهور حياة ذكية متقدمة في داخل الكون، ووعي هذه الحياة شيء مهم جدًّا، ولا يمكن لأحد إطلاقًا أن يكون قادرًا على التنبؤ من خلال المبادئ الفيزيائية الأولى بما حدث وسيحدث في الكون، كل هذا سيجعل الشعور واضحًا بأن هناك مصممًا ومبدعًا لهذا الكون، وإذا خلا هذا الشعور والاعتقاد، فإنه لن يظهر إلا ما هو غير عقلائي، ولكن الراجح أننا نعيش في كون عقلائي⁶⁷.

الحقيقة العلمية مخيفة ونحن بحاجة إلى الشجاعة لإعلانها واحتضانها

حث الشباب باتخاذ القدوة من صديقه جوليا⁶⁸ التي فقدت إيمانها المسيحي، وزعمت أنه من المرجح أنهم اخترعوا الله أكثر أن الله اخترعهم، وارتدت نظارة الإلحاد وألقت نظرة سريعة على من حولها ثم تخلصت منهم على الفور، وأعلنت إلحادها⁶⁹، في المقابل علينا أن ندلل لهم بالكثير ممن تركوا الإلحاد وأسلموا لله رب العالمين، هنا

66- Dawkins, 1989, p.130

67- Abdur-Rahman Abul-Majd, Peter Bussey and AbdurRahman Abou Almajd Modern Physics Point the Way to Belief, Published On: 2017/7/19 A.D. - 1438/10/24 H https://en.alukah.net/World_Muslims/7935/0/

68- جوليا سويني

ممثلة كوميدية أمريكية، كتبت وأدت عرض مسرحي كوميدي يسمى "أترك الله"، كانت جوليا فتاة كاثوليكية جيدة، عندما كبرت بدأت في التشكيك في إيمانها حتى تركته.

69- Dawkins, 1989, p.127

بعض من في القائمة⁷⁰.

النتائج

يمكن إيجاز نتائج الورقة فيما يلي:

- 1- أن دوكينز يهاجم الأديان هجوماً شرساً، متخذاً من الاختلافات بين الأديان مبرراً لتجاوزها.
- 2- يستخدم دوكينز كمّاً كبيراً من المغالطات المنطقية، وبها يحاول الانتصار لإلحاده.
- 3- يستخدم دوكينز التفسيرات العلمية ويحاول أن يوظفها بطريقة لا تخدم إلا التطور، ولكنها استدلالات عليه.

التوصيات

أهم التوصيات التي توصي بها الورقة:

1. توصي بضرورة التوسع بدراسة الإلحاد الجديد وتناول أهم رموزه، تنمية وإثراء للمكتبة العربية والإسلامية.
2. ضرورة عمل دورات مكثفة تحصن الشباب، حتى لا يقع في الحيرة والشك، والإلحاد.
3. ضرورة عمل برامج توعوية مكثفة تحذر من الإلحاد، وتتناول مغالطاته المنطقية والعلمية.

70- List of converts to Islam from nontheism

Dr. Abdullah (Periyar Dasan), Ingrid Mattson Canadian scholar and former president of the Islamic Society of North America; was raised in Catholicism but left it years before conversion.

https://en.wikipedia.org/wiki/List_of_convert_to_Islam_from_nontheism

المراجع

- القرآن الكريم.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي، الاستذكار، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠/١٤٢١
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ
- البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، صحيح البخاري المؤلف: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المحقق: د. مصطفى ديب البغا الناشر: (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
- الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت ١٤٢١ هـ)، شرح رياض الصالحين، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ، ١/ ٤٩٦ - ٤٩٨
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ)، فتح الباري بشرح البخاري، المكتبة السلفية، مصر
- الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠ هـ
- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان الطبعة الأولى، ١٤١٠ / ١٩٩٠، ص ١٤٧

المصادر الأجنبية

- Abdur-Rahman Abul-Majd, Peter Bussey and AbdurRahman AbouAlmajd Modern Physics Point the Way to Belief, Published



On: 2017/7/19 A.D. - 1438/10/24 H. https://en.alukah.net/World_Muslims/7935/0/

- Alister McGrath, Richard Dawkins, C. S. Lewis and the Meaning of Life, 2019
- McGrath, Richard Dawkins, C. S. Lewis, 2019
- Brosseau, Olivier; Silberstein, Marc (2015). "Evolutionism(s) and Creationism(s)". In Heams, Thomas; Huneman, Philippe; Lecointre, Guillaume; Silberstein., Marc (eds.). Handbook of Evolutionary Thinking in the Sciences.
- cnn.com, <https://arabic.cnn.com/saudi-arabia-women-voting>, 2015/8/21
- Dordrecht: Springer
- informationisbeautiful.net <https://informationisbeautiful.net/>
- Did you know the work of the astronomer Copernicus is based on the work of Muslim astronomers, such as Nasir al-Din al-Tusi13 December 2021?
- <https://www.christies.com/features/-5minutes-with-the-al-Tusi-astronomical-manuscript1-9141-.aspx>
- Gleick, James, (2011) The Information: A History, a Theory, a Flood. Pantheon.
- Riazat Butt (18 September 2008). "Turkish court bans Richard Dawkinswebsite".
- <https://www.churchtimes.co.uk/articles/-31/2020january/books-arts/book-reviews/outgrowing-god-by-richard-dawkins>
- John Sax bee, Outgrowing God, by Richard Dawkins, 31 JANUARY 2020
- <https://www.spectator.co.uk/article/if-richard-dawkins->

loves-facts-so-much-why-can-t-he-get-them-right/

- John Sax bee, Outgrowing God, by Richard Dawkins, 31 JANUARY 2020
- <https://www.spectator.co.uk/article/if-richard-dawkins-loves-facts-so-much-why-can-t-he-get-them-right/>
- Outgrowing God, by Richard Dawkins, 31 JANUARY 2020, John Saxbee reviews recent books about theism and humanism, <https://www.churchtimes.co.uk/articles/-/31/2020january/books-arts/book-reviews/outgrowing-god-by-richard-dawkins>
- Peter Boghossian, author of A Manual for Creating Atheists (Pitchstone, 2013)
- Tim O'Neill, Richard Dawkins teaches the children, November 2020 ,26
- Philip Jenkins and AbdurRahman Abou Almajd in dialog about Interfaith Dialogue. Abdur-Rahman Abul-Majd, Published On: 2012/11/19 A.D. - 1434/1/5 H
- https://en.alukah.net/World_Muslims/1531/0
- Richard Dawkins' website and the Internet Movie Database (IMDb) were blocked for brief periods in 2013.
- Richard Dawkins says I am an African Ape
- <https://www.youtube.com/watch?v=2ICFnEgx0PI>
- Richard Dawkins has not read the Quran, how can he criticize Islam
- Thread starter Maninthemirror Start date Mar 2013 ,30
- Robin McKie, science editor US schools ban Darwin from class
- Sun 24 Feb 2002 <https://www.theguardian.com/world/2002/feb/24/usa.schools>
- Rupert Shortt, Outgrowing Dawkins: God for Grown, 2019



- Rupert Shortt, Richard Dawkins and the ignorance of 'New Atheism', 18 December 2019.
- <https://www.spectator.co.uk/article/richard-dawkins-and-the-ignorance-of-new-atheism/>
- Quentin Letts, High Priests Of Atheism, Jan 2009 ,15
- https://www.forbes.com/14/01/2009/atheist-dawkins-religion-oped-cx_ql_0115letts.html?sh=754564701214
- Washington Times denies that Richard Dawkins is an ape March 2012 ,18
- <https://whyevolutionistrue.com/18/03/2012/washington-times-denies-that-richard-dawkins-is-an-ape/>
- Shortt, Outgrowing Dawkins, 2019
- The Times.co.uk, <https://www.thetimes.co.uk> › article, <https://www.thetimes.co.uk/article/outgrowing-god-by-richard-dawkins-review-dxnsjcdfk>
- The Guardian.
- Pakistan Government Bans Online Political Forum Siasat.pk". 11 Sep 2015.
- <https://historyforatheists.com/11/2020/richard-dawkins-teaches-the-children/>
- Richard Dawkins, Outgrowing God: A Beginners Guide, Random House; NO-VALUE edition (October 2019 ,8).
- <https://www.neogaf.com/threads/richard-dawkins-has-not-read-the-quran-how-can-he-criticize-islam.532278/>
- Sheeza Ali and Abdalrahman Abulmajd discuss God is not a Delusion
- Abdur-Rahman Abul-Majd, Published On: 2017/7/4 A.D.
- https://en.alukah.net/World_Muslims/7893/0



الجامعة الإسلامية بنيسوتا
Islamic University of Minnesota
المركز الرئيسي IUM